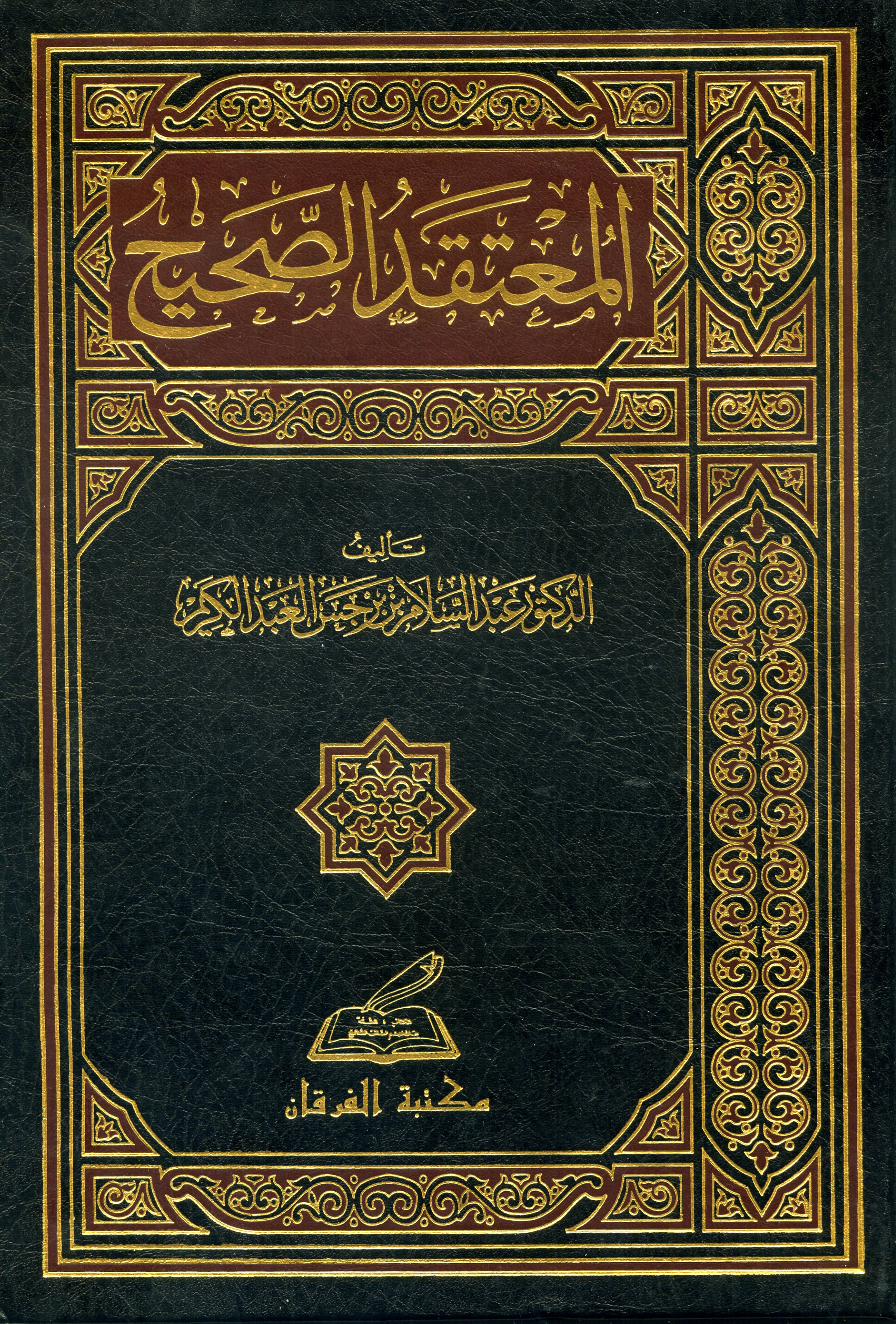

المعتقد الصحيح
تأليف
الدكتور عبد السلام بن برجس العبد الكريم
مكتبة الفرقان

المُعتَقَدُ الصَّحِيحُ

الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م



تليفون : ٧٤٤٤٤٣٥ـ٠٦/ فاكس : ٧٤٢٤٠٩٤ـ٠٦
ص.ب : ٢٠٢٨٨ـ عجمان ـ ا.ع.م.
E-mail: furqan1@emirates.net.ae
www.furqan alsalafia.com



تأليف

الدكتور عبد السلام بن برجس العبد الكريم





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّـٰهِ، وَصَلَّى ٱللَّـٰهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللَّـٰهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ ٱعْتِقَادَ أَهْلِ ٱلسُّنَّةِ وَٱلْجَمَاعَةِ، هُوَ ٱلدِّينُ ٱلحَـقُّ ٱلَّـذِي يَجِـبُ عَلَـىٰ كُـلِّ مُسْلِـمٍ أَنْ يَعْتَقِـدَهُ؛ إِذْ هُـوَ ٱعْتِقَـادُ رَسُـولِ ٱللَّـٰهِ ﷺ، وَصَحَـابَتِـهِ ٱلْكِـرَامِ رَضِيَ اللَّـٰهُ عَنْهُمْ. فَمَنْ خَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِعِقَابِ ٱللَّـٰهِ ٱلشَّدِيدِ وَمَقْتِهِ وَغَضَبِهِ.

يَقُولُ ﷺ عَنِ ٱلفِرَقِ ٱلَّتِي سَتَكُونُ فِي أُمَّتِهِ، وَهِيَ ثَلاثٌ وَسَبْعُونَ فِرْقَةً: «**كُلُّهَا فِي ٱلنَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً، وَهِيَ ٱلْجَمَـاعَـةُ**». أَخْـرَجَـهُ: ٱلْإِمَـامُ أَحْمَـدُ، وَأَبُـو دَاوُدَ مِـنْ حَـدِيـثِ مُعَـاوِيَـةَ. وَأَخْـرَجَـهُ: أَحْمَـدُ، وَٱبْـنُ مَـاجَـه، وَٱبْنُ أَبِـي عَاصِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ.

وَوَصَفَ ٱلنَّبِـيُّ ﷺ هَـٰذِهِ ٱلْجَمَاعَةَ ٱلَّتِي سَلِمَتْ مِنَ ٱلْوَعِيدِ بِالنَّارِ، فَقَالَ: «**مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِـي ٱلْيَوْمَ**». أَخْرَجَهُ ٱلآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» عَنْ عَبْدِ ٱللَّـهِ بْنِ عَمْرٍو. وَأَخْرَجَهُ ٱلطَّبَرَانِيُّ فِي «ٱلصَّغِيرِ» وَ «الأَوْسَطِ» مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

فَهَـٰذَا ضَابِطُ أَهْلِ ٱلسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: مُتَمَسِّكُونَ بِسُنَّةِ رَسُولِ ٱللَّـهِ ﷺ وَسُنَّةِ خُلَفَائِهِ ٱلرَّاشِدِينَ، عَاضُّونَ عَلَىٰ ذٰلِكَ بِالنَّوَاجِذِ، وَلِذَا كَانُوا ٱلْفِرْقَةَ ٱلنَّاجِيَةَ، فَهُمْ نَاجُونَ مِنَ ٱلنَّارِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، سَالِمُونَ مِنَ ٱلْبِدَعِ فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا، وَكَانُوا ٱلْفِرْقَةَ ٱلْمَنْصُورَةَ، لِقَوْلِ ٱلنَّبِـيِّ ﷺ عَنْهُمْ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ ٱللَّـهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ**». أَخْرَجَاهُ فِي «ٱلصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ.

وَٱلظُّهُورُ هُنَا بِمَعْنَىٰ ٱلنَّصْرِ؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الصف].

وَقَالَ: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات]،

فَهُمْ غَالِبُونَ بِٱلسَّيْفِ وَٱلسِّنَانِ، أَوْ بِالحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ.

وَهُمْ فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ لاَ تَتَعَدَّدُ، وَلِذَا سُمُّوا بِٱلْجَمَاعَةِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢].

وَلَيْسَ لَهُمُ ٱسْمٌ يُعْرَفُونَ بِهِ سِوَىٰ ٱلْإِسْلاَمِ وَٱلسُّنَّةِ، وَمَا دَلَّ عَلَيْهِمَا مِنَ ٱلأَلْفَاظِ. قَالَ ٱلْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ ٱللَّـٰهُ: أَهْلُ ٱلسُّنَّةِ لَيْسَ لَهُمْ لَقَبٌ يُعْرَفُونَ بِهِ، لاَ جَهْمِيٌّ وَلاَ قَدَرِيٌّ وَلاَ رَافِضِيٌّ.

وَسُئِلَ رَحِمَهُ ٱللَّـٰهُ عَنِ ٱلسُّنَّةِ، فَقَالَ: مَا لاَ ٱسْمَ لَهُ سِوَىٰ ٱلسُّنَّةِ. يَعْنِي أَنَّ أَهْلَ ٱلسُّنَّةِ لَيْسَ لَهُمُ ٱسْمٌ يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ سِوَاهَا.

وَعَقِيدَةُ ٱلسَّلَفِ ٱلصَّالِحِ عُنِيَ بِتَوْثِيقِهَا وَبَيَانِ أَدِلَّتِهَا وَشَرْحِهَا جَمَاعَاتٌ مِنَ ٱلأَئِمَّةِ ٱلْكِبَارِ، فِي مُصَنَّفَاتٍ كَثِيرَةٍ، ٱسْتِقْلاَلاً وَضِمْنًا؛ مِنْهَا ٱلْمُؤَلَّفَاتُ ٱلْمَوْسُومَةُ بِـ «ٱلسُّنَّةِ» أَيِ ٱلْمُعْتَقَدِ، وَهِيَ تَرْبُو عَلَىٰ مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ مُؤَلَّفًا، مِنْهَا:

«السُّنَّةُ» لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَ «السُّنَّةُ» لِأَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، وَ «السُّنَّةُ» لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ، وَ «السُّنَّةُ» لِعَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، وَ «السُّنَّةُ» لِلْخَلَّالِ، وَ «السُّنَّةُ» لِأَحْمَدَ بْنِ ٱلْفُرَاتِ أَبِي مسْعُودٍ ٱلرَّازِيِّ، وَ «السُّنَّةُ» لِأَسَدِ بنِ مُوسَىٰ، وَ «السُّنَّةُ» لِابْنِ ٱلْقَاسِمِ ـ صَاحِبِ مَالِكٍ ـ ، وَ «السُّنَّةُ» لِمُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ ٱلْبِيْكَنْدِيِّ، وَ «الصِّفَاتُ وَٱلرَّدُّ عَلَىٰ ٱلْجَهْمِيَّةِ» لِنُعَيمِ بْنِ حَمَّادٍ.

وَ «السُّنَّةُ» لِلأَثْرَمِ، وَ «السُّنَّةُ» لِحَرْبِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ٱلْكَرْمَانِيِّ، وَ «السُّنَّةُ» لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَ «السُّنَّةُ» لِابْنِ أَبِي ٱلدُّنْيَا، وَ «السُّنَّةُ» لِابْنِ جَرِيرٍ ٱلطَّبَرِيِّ، وَ «التَبْصِيرُ فِي مَعَالِمِ ٱلدِّينِ» لِابْنِ جَرِيرٍ ـ أَيْضًا ـ ، وَ «السُّنَّةُ» لِلطَّبَرَانِيِّ، وَ «السُّنَّةُ» لِأَبِي الشَّيْخِ ٱلأَصْبَهَانِيِّ، وَ «السُّنَّةُ» لِأَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱللَّالَكَائِيِّ، وَ «السُّنَّةُ» لِمُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ ٱلْمَرْوَزِيِّ.

وَ «عَقِيدَةُ ٱلسَّلَفِ أَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ» لِلصَّابُونِيِّ، وَ «ٱلْإِبَانَةُ» لِابْنِ بَطَّةَ، وَ «التَّوْحِيدُ» لِابْنِ خُزَيْمَةَ،

وَ «ٱلتَّوْحِيدُ» لِابْنِ مَنْدَه، وَ «ٱلْإِيْمَانُ» لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَ «ٱلْإِيْمَانُ» لِأَبِي عُبَيْدٍ ٱلْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ، وَ «شَرْحُ ٱلسُّنَّةِ» لِلْمُزَنِيِّ ـ صَاحِبِ ٱلشَّافِعِيِّ ـ، وَ «شَرْحُ مَذَاهِبِ أَهْلِ ٱلسُّنَّةِ» لِابْنِ شَاهِينَ، وَ «السُّنَّةُ» ٱلْمُسَمَّاةُ بِـ: «ٱلْحُجَّةُ فِي بَيَانِ ٱلْمَحَجَّةِ وَشَرْحُ عَقِيدَةِ أَهْلِ ٱلسُّنَّةِ» لِقِوَامِ ٱلسُّنَّةِ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلتَّيْمِيِّ ٱلْأَصْبَهَانِيِّ.

وَ «أُصُولُ ٱلسُّنَّةِ» لِأَبِي عَبْدِ ٱللَّـٰهِ ٱبْنِ أَبِي زَمَنِينَ، وَ «ٱلشَّرِيعَةُ» لِلْآجُرِّيِّ، وَ «ٱعْتِقَادُ أَهْلِ ٱلسُّنَّةِ» لِأَبِي بَكْرٍ ٱلْإِسْمَاعِيلِيِّ، وَ «السُّنَّةُ» لِلْبَرْبَهَارِيِّ، وَ «ٱلْإِيمَانُ» لِابْنِ مِنْدَه، وَ «ٱلْإِيْمَانُ» لِلْعَدَنِيِّ، وَ «ٱلْعَرْشُ» لِمُحَمَّدِ بنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَ «ٱلْقَدَرُ» لِابْنِ وَهْبٍ، وَ «ٱلْقَدَرُ» لِأَبِي دَاوُدَ، وَ «ٱلرُّؤْيَةُ» وَ «ٱلصِّفَاتُ» وَ «ٱلنُّزُولُ» لِلدَّارَقُطْنِيِّ، وَ «رِسَالَةُ ٱلسِّجْزِيِّ إِلَىٰ أَهْلِ زَبِيدِ» لِأَبِي نَصْرٍ ٱلسِّجْزِيِّ.

وَ «جَوَابُ أَهْلِ دِمَشْقَ فِي ٱلصِّفَاتِ» لِلْخَطِيبِ

ٱلْبَغْدَادِيِّ، وَ «ٱلسُّنَّةُ» لِأَبِي أَحْمَدَ ٱلأَصْبَهَانِيِّ ٱلْمَعْرُوف بِٱلْعَسَّالِ، وَ «ٱلسُّنَّةُ» لِيَعْقُوبَ ٱلْفَسَوِيِّ، وَ «ٱلسُّنَّةُ» لِلْقَصَّابِ، وَ «أُصُولُ ٱلسُّنَّةِ» لِأَبِي بَكْرٍ عَبْدِ ٱللَّٰهِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ ٱلْحُمَيْدِيِّ، وَ «ٱلسُّنَّةُ» لِحَنْبَلِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَ «ٱلأُصُولُ» لِأَبِي عَمْرٍو ٱلطَّلَمَنْكِيِّ... وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ كَثِيرٌ.

وَهَٰكَذَا كُتُبُ مَنْ جَاءَ بَعْدَ هَٰؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ ٱلسُّنَّةِ، كَكُتُبِ ٱبْنِ عَبْدِ ٱلْبَرِّ، وَعَبْدِ ٱلْغَنِيِّ ٱلْمَقْدِسِيِّ، وَٱبْنِ قُدَامَةَ ٱلْمَقْدِسِيِّ، وَٱبْنِ تَيْمِيَّةَ، وَٱبْنِ ٱلْقَيِّمِ، وَٱلذَّهَبِيِّ، وَٱبْنِ كَثِيرٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْوَهَّابِ، وَغَيْرِهِمْ؛ فِيهَا بَيَانُ ٱلْمُعْتَقَدِ ٱلصَّحِيحِ، وَٱلِاحْتِجَاجُ لَهُ، وَكَشْفُ شُبُهَاتِ أَهْلِ ٱلأَهْوَاءِ.

وَنَحْنُ نَذْكُرُ جُمَلًا مِنَ ٱعْتِقَادِ هَٰؤُلَاءِ ٱلصَّفْوَةِ، عَلَى وَجْهِ ٱلِاخْتِصَارِ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِٱللَّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.

* * *

ٱلْمُعْتَقَدُ ٱلصَّحِيحُ

فِي تَوْحِيدِ ٱلرُّبُوبِيَّةِ

١ ــ يَعْتَقِدُ أَهْلُ ٱلسُّنَّةِ وَٱلْجَمَاعَةِ أَنَّ ٱللَّـهَ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ مُتَفَرِّدٌ بِٱلْخَلْقِ وَٱلْمُلْكِ وَٱلتَّدْبِيرِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾ [الأعراف].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ﴾ [الشورى: ٤٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢﴾ [الحديد].

المشركون لم ينازعوا في توحيد الربوبية

وَهَـٰذَا ٱلتَّوْحِيدُ هُوَ ٱلْمُسَمَّىٰ بِـ «تَوْحِيدِ ٱلرُّبُوبِيَّةِ»، وَهُوَ مُسْتَقِرٌّ فِي نُفُوسِ ٱلْبَشَرِ، لَا يُنَازِعُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ ٱلنَّاسِ، مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ عَنِ ٱلْكُفَّارِ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ ـ أَيْضًا ـ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف]، قَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّـٰهُ: إِيمَانُهُمْ: قَوْلُهُمْ: ٱللَّـٰهُ خَالِقُنَا وَيَرْزُقُنَا وَيُمِيتُنَا. فَهَـٰذَا إِيمَانٌ، مَعَ شِرْكِ عِبَادَتِهِمْ غَيْرَهُ.

اعتقاد المشركين أن آلهتهم يتوسل بها إلى الله، لا أنها تخلق وترزق

فَلَمْ يَكُنِ ٱلْمُشْرِكُونَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ آلِهَتَهُمْ مُشَارِكَةٌ لِلَّـٰهِ فِي ٱلْخَلْقِ، بَلْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ ذَٰلِكَ لِلَّـٰهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّ آلِهَتَهُمْ يُتَوَسَّلُ بِهَا إِلَىٰ ٱللَّـٰهِ، وَتُتَّخَذُ شُفَعَاءَ عِنْدَ ٱللَّـٰهِ تَعَالَى، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن

دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [فاطر].

وَقَالَ تَعَالَىٰ عَنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الصافات].

وَقَالَ ٱللَّـٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾ [ص].

من فوائد تقرير الله تعالى لتوحيد الربوبية

وَإِنَّمَا قَرَّرَ ٱللَّـٰهُ تَعَالَى هَـٰذَا ٱلتَّوْحِيدَ لِإِثْبَاتِهِ وَتَأْكِيدِهِ، وَلِلِاسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَى وُجُوبِ ٱلتَّوْحِيدِ فِي ٱلْأُلُوهِيَّةِ. إِذْ أَنَّ تَوْحِيدَ ٱلرُّبُوبِيَّةِ يَسْتَلْزِمُ أَنْ لَا يُعْبَدَ إِلَّا ٱللَّـٰهُ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة].

وَقَالَ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [الزمر].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾

﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾ [قريش].

فَذَكَرَ تَعَالَىٰ أَنَّهُ وَحْدَهُ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ وَهَذَا مِمَّا لَا يَشُكُّونَ فِيهِ، وَجَعَلَ ذَٰلِكَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ فِي وُجُوبِ إِخْلَاصِ ٱلْعِبَادَةِ لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ٥٩ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ٦٠ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٦١ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٣ ﴾ [النمل].

فَفِي هَـٰذِهِ ٱلآيَاتِ كُلِّهَا يُنْكِرُ تَعَالَىٰ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ ـ ٱلَّذِينَ يُقِرُّونَ بِأَنَّهُ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ هُوَ خَالِقُ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَأَنَّهُ وَحْدَهُ ٱلنَّافِعُ ٱلضَّارُّ ـ بِأَنَّ هَـٰذَا ٱلإِقْرَارَ لَمْ يَنْفَعْهُمْ، إِذْ جَعَلُوا مَعَ ٱللَّـٰهِ إِلَـٰهًا آخَرَ، يَدْعُونَهُ كَمَا يَدْعُونَ ٱللَّـٰهَ. وَهَـٰذَا عَيْنُ ٱلتَّنَاقُضِ ٱلْمُخَالِفِ لِلشَّرْعِ وَالْعَقْلِ، إِذْ مَنْ تَفَرَّدَ بِجَمِيعِ هَـٰذِهِ ٱلتَّصَرُّفَاتِ مِنَ ٱلْخَلْقِ وَٱلرِّزْقِ وَٱلإِحْيَاءِ وَٱلإِمَاتَةِ، فَحَقٌّ أَنْ يُفْرَدَ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ ٱلطَّاعَاتِ.

وَلِهَـٰذَا أَنْكَرَ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾، وَلَمْ يَقُلْ تَعَالَىٰ: أَخَالِقٌ مَعَ ٱللَّـٰهِ، لِأَنَّهُمْ لاَ يُنَازِعُونَ فِي هَذَا.

بطلان الشرك في الربوبية عقلاً ونقلاً

وَبَيَّنَ ٱللَّـٰهُ تَعَالَىٰ بُطْلاَنَ ٱلشِّرْكِ فِي ٱلرُّبُوبِيَّةِ، وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ ذٰلِكَ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَـٰوَاتُ وَٱلأَرْضُ، وَهَـٰذَا مُدْرَكٌ ـ أَيْضًا ـ بِبَدَاهَةِ ٱلْعُقُولِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا

خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المؤمنون: ٩١]، وقَالَ: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

* * *

ٱلمُعتَقَدُ ٱلصَّحِيحُ
فِي تَوْحِيدِ ٱلأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

٢ ـ وَمِنْ جُمْلَةِ ٱعْتِقَادِ أَهْلِ ٱلسُّنَّةِ وَٱلْجَمَاعَةِ:
أَنَّهُمْ يُثْبِتُونَ لِلَّـٰهِ تَعَالَىٰ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، وَمَا أَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ ﷺ مِنَ ٱلأَسْمَاءِ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلصِّفَاتِ ٱلْعُلَىٰ، لَا يَتَجَاوَزُونَ ٱلْقُرْآنَ، وَٱلْحَدِيثَ ٱلثَّابِتَ عَنْ رَسُولِ ٱللَّـٰهِ ﷺ.

يُثْبِتُونَ أَلْفَاظَ ذٰلِكَ، وَيَعْلَمُونَ مَعْنَاهَا فِي لِسَانِ ٱلْعَرَبِ ٱلَّذِي نَزَلَ بِهِ ٱلْقُرْآنُ، وَيُفَوِّضُونَ ٱلْكَيْفِيَّةَ لِلَّـٰهِ تَعَالَىٰ؛ لِأَنَّ ٱللَّـٰهَ تَعَالَىٰ قَدِ ٱخْتَصَّ بِهَا فَلَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهَا أَحَدًا مِنَ ٱلْبَشَرِ.

فَهُمْ يَنْطَلِقُونَ فِي هَـٰذَا ٱلْبَابِ ٱلْخَطِيرِ مِنْ أُسُسٍ شَرْعِيَّةٍ ثَابِتَةٍ؛ مَنْ لَزِمَهَا سَلِمَ مِنَ ٱلِانْحِرَافِ:

وَصْفُ الله تعالى بالصفات الواردة في القرآن والحديث

أَوَّلُ ذٰلِكَ: إِثْبَاتُ مَا أَثْبَتَهُ ٱللَّـٰهُ لِنَفْسِهِ، أَوْ أَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ ﷺ دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ؛ لِأَنَّهُ لَا أَحَدَ أَعْلَمُ بِٱللَّـٰهِ تَعَالَىٰ مِنْ نَفْسِهِ، كَمَا قَالَ ٱللَّـٰهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠].

وَلَا أَحَدَ أَعْلَمُ بِٱللَّـٰهِ بَعْدَ ٱللَّـٰهِ مِنْ رَسُولِ ٱللَّـٰهِ ﷺ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم].

الله جل جلاله لا يشبه المخلوقات

ٱلثَّانِي: تَنْزِيهُ ٱللَّـٰهِ تَعَالَىٰ عَنْ مُشَابَهَةِ ٱلْمَخْلُوقَاتِ فِي صِفَاتِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص].

لا يدرك أحدٌ كيفية صفاته تعالى

ٱلثَّالِثُ: عَدَمُ مُحَاوَلَةِ إِدْرَاكِ كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه].

وَقَالَ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم].

ذكر صفة الاستواء على العرش

فَمِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَىٰ مَا نَصَّ اللَّـٰهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [طه]، فِي مَوَاضِعَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ، فَيُسْتَفَادُ مِنْهَا: إِثْبَاتُ ٱسْتِوَاءِ ٱللَّـٰهِ عَلَىٰ ٱلْعَرْشِ ٱسْتِوَاءً حَقِيقِيًّا، نَعْرِفُ مَعْنَاهُ، وَنَجْهَلُ كَيْفِيَّتَهُ.

معنى الاستواء على العرش

فَمَعْنَاهُ: ٱلْعُلُوُّ وَٱلِارْتِفَاعُ. بِذَا جَاءَ لِسَانُ ٱلْعَرَبِ. وَٱتَّفَقَ عَلَىٰ هَذَا المَعْنَىٰ أَهْلُ ٱلسُّنَّةِ وَٱلْجَمَاعَةِ.

عدم معرفة كيفية الاستواء

أَمَّا كَيْفِيَّةُ هَـٰذَا ٱلِاسْتِوَاءِ فَلَا يَعْلَمُهُ إِلَّا ٱللَّـٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

ذكر صفة السمع والبصر

وَمِنْ ذَلِكَ ــ أَيْضاً ــ قَوْلُ ٱللَّـٰهِ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٥٨ ﴾ [النساء]، فَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الآيَةِ وَنَحْوِهَا: إِثْبَاتُ صِفَةِ ٱلسَّمْعِ لِلَّـٰهِ. وَٱلسَّمْعُ فِي لُغَةِ ٱلْعَرَبِ: إِدْرَاكُ ٱلْأَصْوَاتِ.

معنى صفة السمع

فَنُثْبِتُ لِلَّـٰهِ تَعَالَىٰ سَمْعًا يُدْرِكُ بِهِ ٱلْأَصْوَاتَ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِ ٱللَّـٰهِ، وَنُفَوِّضُ كَيْفِيَّةَ ذَٰلِكَ لِلَّـٰهِ تَعَالَىٰ، فَلَا نَقُولُ: كَيْفَ يَسْمَعُ؟ وَلَا نَخُوضُ فِي

ذٰلِكَ، إِذْ لَمْ يُطْلِعْنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَيْهِ، بَلِ ٱسْتَأْثَرَ جَلَّ وَعَلَا بِعِلْمِهِ.

معنى صفة البَصَرِ

وَهٰكَذَا ٱلْبَصَرُ: إِدْرَاكُ ٱلْمَرْئِيَّاتِ. كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

«إِنَّ ٱللّٰهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ؛ يَخْفِضُ ٱلْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ ٱللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ ٱلنَّهَارِ، وَعَمَلُ ٱلنَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ ٱللَّيْلِ. حِجَابُهُ ٱلنُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا ٱنْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ».

فَنُثْبِتُ لِلّٰهِ بَصَرًا حَقِيقِيًّا يُدْرِكُ جَلَّ جَلَالُهُ بِهِ ٱلْمُبْصَرَاتِ، إِلَّا أَنَّ كَيْفِيَّةَ هٰذَا ٱلْبَصَرِ لَا نَعْلَمُهُ، وَإِنَّمَا نَعْلَمُ مَا عَلَّمَنَا ٱللّٰهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى].

فَهٰذِهِ أَمْثِلَةٌ مِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ ٱلسُّنَّةِ فِي أَسْمَاءِ ٱللّٰهِ تَعَالَىٰ وَصِفَاتِهِ.

* * *

ٱلمُعتَقَدُ ٱلصَّحِيحُ
فِي تَوْحِيدِ ٱلإلَـٰهِيَّةِ

٣ ـ وَمِنْ جُمْلَةِ ٱعْتِقَادِ أَهْلِ ٱلسُّنَّةِ: إِفْرَادُهُمُ ٱللَّـٰهَ تَعَالَىٰ بِٱلْعُبُودِيَّةِ: فَلاَ يَعْبُدُونَ مَعَ ٱللَّـٰهِ إِلَـٰهًا آخرَ، بَلْ يَصْرِفُونَ جَمِيعَ ٱلطَّاعَاتِ ٱلَّتِي أَمَرَ ٱللَّـٰهُ بِهَا أَمْرَ إِيْجَابٍ أَوِ ٱسْتِحْبَابٍ لِلَّـٰهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ.

فَلاَ يَسْجُدُونَ إِلاَّ لِلَّـٰهِ، وَلاَ يَطُوفُونَ إِلاَّ لِلَّـٰهِ بِالْبَيْتِ العَتيقِ، وَلاَ يَنْحَرُونَ إِلاَّ لِلَّـٰهِ، وَلاَ يَنْذُرُونَ إِلاَّ لِلَّـٰهِ، وَلاَ يَحْلِفُونَ إِلاَّ بِٱللَّـٰهِ، وَلاَ يَتَوَكَّلُونَ إِلاَّ عَلَىٰ ٱللَّـٰهِ، وَلاَ يَدْعُونَ إِلاَّ ٱللَّـٰهَ. وَهَـٰذَا هُوَ تَوْحِيدُ ٱلأُلُوهِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦].

وَقَـــالَ: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣].

وَقَـــالَ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ﴾ [التوبة: ٣١].

وَقَالَ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة: ٥].

وَقَالَ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات]، وَمَعْنَىٰ ﴿ يَعْبُدُونِ ﴾: يُوَحِّدُونَ.

ضِدُّ التوحيد: الشرك بالله

وَضِدُّ ذٰلِكَ: ٱلشِّرْكُ بِٱللَّـهِ ـ أَعَاذَنَا ٱللَّـهُ مِنْهُ ـ وَهُوَ أَعْظَمُ ذَنْبٍ عُصِيَ ٱللَّـهُ بِهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ [النساء].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الحج].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان].

وَبَيَّنَ تَعَالَىٰ أَنَّ ٱلشِّرْكَ مُحْبِطٌ لِلْعَمَلِ، مُخْرِجٌ مِنْ مِلَّةِ ٱلْإِسْلَامِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنعام].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر].

وَفِي صَحِيح مُسْلِم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّـٰهِ رَضِيَ ٱللَّـٰهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ ٱللَّـٰهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَقِيَ ٱللَّـٰهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ ٱلنَّارَ».

وَفِي صَحِيحِ ٱلْبُخَارِيِّ عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّـهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ ٱللَّـهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ ٱللَّـهِ نِدًّا دَخَلَ ٱلنَّارَ**».

مَنْ هو المشرك؟

فَمَنْ صَرَفَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ ٱلْعِبَادَةِ لِغَيْرِ ٱللَّـهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ.

الدُّعاء لا يُصْرَف إلَّا للَّـه

فَٱلدُّعَاءُ عِبَادَةٌ أَمَرَ ٱللَّـهُ بِهَا، فَمَنْ دَعَا ٱللَّـهَ وَحْدَهُ فَهُوَ مُوَحِّدٌ، وَمَنْ دَعَا غَيْرَ ٱللَّـهِ فَقَدْ أَشْرَكَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾﴾ [الجن].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [الرعد].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [النمل].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ ﴾ [الشعراء].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [فاطر].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ

أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الزمر].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِي بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأحقاف].

وَثَبَتَ فِي ٱلسُّنَنِ عَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ: «**ٱلدُّعَاءُ هُوَ ٱلْعِبَادَةُ**».

الخصومة بين الرسل وقومهم في هذا التوحيد

وَهَٰذَا ٱلتَّوْحِيدُ ـ تَوْحِيدُ ٱلْأُلُوهِيَّةِ ـ هُوَ ٱلَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ ٱلْخُصُومَةُ بَيْنَ ٱلرُّسُلِ وَأُمَمِهِمْ.

أُرسلت الرسل من أجل هذا التوحيد

وَهُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ مِنْ أَجْلِ بَيَانِهِ وَٱلدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَأَنْزَلَ ٱلْكُتُبَ فِي تَقْرِيرِهِ وَتَوْضِيحِهِ

والاحتجاج له. كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء].

وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل].

افتتح الرسل دعوتهم إلى الله بهذا التوحيد

وافتتح به الرسل دعوة قومهم إلى الله، فكل رسول يقول لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥]، قالها: نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وكل رسول ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ .

قال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ

تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [العنكبوت].

وَقَالَ تَعَالَىٰ عَنْ نَبِيِّهِ يُوسُفَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف].

ليس للمشركين حجَّةٌ في شركهم

وَلَيْسَ لِلْمُشْرِكِينَ مُسْتَنَدٌ فِي شِرْكِهِمْ، لَا مِنْ عَقْلٍ صَحِيحٍ، وَلَا مِنْ نَقْلٍ عَنِ ٱلْمُرْسَلِينَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف]. وَٱلْمَعْنَىٰ: أَنَّهُ لَا يُوجَدُ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ دَعَا إِلَىٰ عِبَادَةِ آلِهَةٍ مَعَ ٱللَّـهِ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ يَدْعُونَ إِلَىٰ عِبَادَةِ ٱللَّـهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

ونَبَّهَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَىٰ دَلِيلٍ عَقْلِيٍّ يُبْطِلُ

شِـرْكَ المُشْرِكِيْـنَ، فَقَـالَ تعَـالَىٰ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِي بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأحقاف]. فَهَذَا دَلِيلٌ عَقْلِيٌّ قَاطِعٌ عَلَىٰ أَنَّ كُلَّ مَنْ سِوَىٰ اللَّـهِ فَعِبَادَتُهُ بَاطِلَةٌ، إِذْ لَمْ يَخْلُقُوا شَيْئاً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مُعَاوَنَةٌ على خَلْقِ شَيءٍ، وَإِنَّمَا اللَّـهُ وَحْدَهُ المُتَفَرِّدُ بِذَلِكَ، فَلِمَ عِبَادَتُهُمْ إِذَنْ؟؟ ثُمَّ نَفَىٰ اللَّـهُ أَنْ يَكُوْنَ لِلْمُشْرِكِينَ دَلِيلٌ مِنَ النَّقْلِ عَنِ الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ أَوِ الرُّسُلِ المُرْسَلَةِ فِيما ذَهَبُوا إِلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ. فَبَانَ أَنْ لا حُجَّةَ لِلْمُشْرِكِينَ مُطْلَقاً، فَكَانُوا مِنَ الخَالِدِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ المَصِيرُ.

ومِمَّـا تَقَـدَّمَ يُعْلَـمُ أَنَّ هَـٰذَا ٱلتَّـوْحِيـدَ هُـوَ أَوَّلُ ٱلْوَاجِبَاتِ وَأَهَمُّ ٱلْمُهِمَّاتِ، وَهُوَ ٱلَّذِي لَا يَقْبَلُ ٱللَّـهُ مِنْ أَحَدٍ دِينًا سِوَاهُ.

* * *

ٱلْمُعْتَقَدُ ٱلصَّحِيحُ
فِي أَرْكَانِ ٱلْإِيمَانِ ٱلسِّتَّةِ

٤ ـ وَمِنْ جُمْلَةِ ٱعْتِقَادِ أَهْلِ ٱلسُّنَّةِ وَٱلْجمَاعَةِ: ٱلْإِيْمَانُ بِٱللَّـهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَٱلْبَعْثِ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ، وَٱلْإِيْمَانُ بِٱلْقَدَرِ.

(أ) فَٱلْإِيمَانُ بِٱللَّـهِ:

الإيمان بالله

يَتَضَمَّنُ ٱلْإِقْرَارَ بِتَوْحِيدِ ٱلرُّبُوبِيَّةِ وَٱلْأُلُوهِيَّةِ وَٱلْأَسْمَاءِ وَٱلصِّفَاتِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ ذٰلِكَ.

(ب) وَٱلْإِيْمَانُ بِٱلْمَلَائِكَةِ:

الإيمان بالملائكة

يَكُونُ بِٱلتَّصْدِيقِ بِوُجُودِهِمْ، وَمَا ذُكِرَ لَنَا مِنْ أَسْمَائِهِمْ، وَمَا ذُكِرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِهِمْ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّـٰهُ عَنْهُ، ٱلطَّوِيلِ فِي سُؤَالِ جِبْرِيلَ لِلنَّبِـيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ عَنِ ٱلْإِيمَانِ، قَالَ ﷺ: «**ٱلْإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِٱللَّـٰهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِٱلْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

وَصْفُ المَلائِكَة

وَقَدْ وَصَفَهُمُ ٱللَّـٰهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء].

وَقَالَ تَعَالَىٰ أَيْضاً: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ [الأعراف].

فَهُمْ عَبِيدٌ لِلَّـهِ تَعَالَىٰ، وَخَلْقٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ الْعَظِيمَةِ، لاَ يَسْتَحِقُّونَ شَيْئًا مِنَ الْعِبَادَةِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سبأ].

الملائكة عبيد الله

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [آل عمران].

صفة خلق الملائكة

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «**خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا قَدْ وُصِفَ لَكُمْ**».

وَمِنْ صِفَةِ خَلْقِهِمْ أَنَّ لَهُمْ أَجْنِحَةً، فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ جَنَاحَانِ جَنَاحَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلاَثَةٌ ثَلاَثَةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَرْبَعَةٌ، وَهَـٰكَذَا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١﴾ [فاطر].

وَفِي صَحِيح ٱلْبُخَارِيِّ عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّـٰهُ عَنْهُ: «أَنَّ ٱلنَّبِـيَّ ﷺ رَأَىٰ جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ».

قُدرتُهم على التَّشكُّل

وَقَدْ أَقْدَرَهُمُ ٱللَّـٰهُ تَعَالَىٰ عَلى ٱلتَّشَكُّلِ بِٱلْأَجْسَامِ ٱلْحَسَنَةِ، كَمَا تَمَثَّلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ لِمَرْيَمَ بَشَرًا سَوِيًّا، وَكَمَا تَمَثَّلُوا لإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ ٱلصَّلاَةُ وَٱلسَّلامُ، عِنْدَمَا حَلُّوا عَلَيْهِ ضُيُوفًا مُكْرَمِينَ، وَكَمَا تَمَثَّلُوا لِلُوطٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ عِنْدَمَا جَاؤُوا لإِنْزَالِ ٱلْعَذَابِ بِقَوْمِهِ، وَنَحْوِ ذٰلِكَ.

الرد على المشركين في قولهم: الملائكة بنات الله

وَرَدَّ ٱللَّـٰهُ عَلَىٰ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱلَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ بَنَاتُ ٱللَّـٰهِ ـ تَعَالَىٰ ٱللَّـٰهُ عَمَّا يَقُولُ ٱلظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ـ فَقَالَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الصافات].

ثُمَّ قَالَ تَعَالَىٰ عَنِ ٱلْمَلَائِكَةِ: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [الصافات].

جبريل عليه السلام

مِنْهُمْ: جِبْرِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ٱلْمُوَكَّلُ بِٱلْوَحْيِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٩٧].

وَقَدْ رَآهُ ٱلنَّبِيُّ ﷺ فِي ٱلْأَبْطَحِ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ، قَدْ سَدَّ عِظَمُ خَلْقِهِ ٱلْأُفُقَ. ثُمَّ رَآهُ لَيْلَةَ ٱلْمِعْرَاجِ ـ أَيْضًا ـ فِي ٱلسَّمَاءِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾

[النجم]، وَلَمْ يَرَهُ فِي صُورَتِهِ إِلَّا هَاتَيْنِ ٱلْمَرَّتَيْنِ، وَأَمَّا بَقِيَّةُ ٱلْأَوْقَاتِ فَفِي صُورَةِ رَجُلٍ، وَغَالِبًا فِي صُورَةِ دِحْيَةَ ٱلْكَلْبِـيِّ.

قَالَ ٱللَّـٰهُ تَعَالَىٰ فِي جِبْرِيلَ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ [التكوير].

ميكائيل عليه السلام

وَمِنْهُمْ: مِيكَائِيلُ، وَهُو ٱلْمُوَكَّلُ بِٱلْقَطْرِ وَتَصَارِيفِهِ إِلَىٰ حَيثُ أَمَرَهُ ٱللَّـٰهُ عَزَّ وَجَلَّ.

أَخْرَجَ ٱلْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَنَس أَنَّ ٱلنَّبِـيَّ ﷺ قَالَ لِجِبْرِيلَ: «مَا لِي لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ؟ فَقَالَ: مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ ٱلنَّارُ».

قَالَ ٱللَّـٰهُ تَعَالَىٰ فِي مِيكَائِيلَ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة].

إسرافيل عليه السلام

وَمِنْهُـمْ: إِسْـرَافِيـلُ، وَهُـوَ ٱلْمُـوَكَّـلُ بِـٱلصُّـورِ يَنْفُـخُ فِيـهِ ثَـلَاثَ نَفَخَـاتٍ بِـأَمْـرِ رَبِّـهِ عَـزَّ وَجَـلَّ:

نَفْخَةَ ٱلْفَزَعِ، وَنَفْخَةَ ٱلصَّعْقِ، وَنَفْخَةَ ٱلْقِيَامِ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ.

وَهَٰؤُلَاءِ ٱلثَّلَاثَةُ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ هُمُ ٱلَّذِينَ ذَكَرَهُمُ ٱلنَّبِيُّ ﷺ فِي دُعَائِهِ مِنْ صَلَاةِ ٱللَّيْلِ: «**ٱللَّٰهُمَّ! رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ، عَالِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، ٱهْدِنِي لِمَا ٱخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي سُنَنِ ٱلنَّسَائِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّٰهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ ٱللَّٰهِ ﷺ: «**ٱللَّٰهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ ٱلنَّارِ، وَمِنْ عَذَابِ ٱلْقَبْرِ**».

مَلَكُ المَوت عليه السلام

وَمِنْهُمْ: مَلَكُ ٱلْمَوْتِ، وَهُوَ ٱلْمُوَكَّلُ بِقَبْضِ ٱلْأَرْوَاحِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة].

ملائكةُ الحفظِ عليهم السلام

وَمِنْهُمْ: ٱلْمَلاَئِكَةُ ٱلْمُوَكَّلُونَ بِحِفْظِ بَنِي آدَمَ فِي كُلِّ حَالاَتِه مِنْ حِلٍّ وَسَفَرٍ وَنَوْمٍ وَيَقَظَةٍ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ (١٠) لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ (١١) ﴾ [الرعد].

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاس رَضِيَ ٱللَّـٰهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾: مَلاَئِكَةٌ يَحْفَظُونَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، فَإِذَا جَاءَ قَدَرُهُ خَلَّوْا عَنْهُ.

الكِرَامُ الكاتبون عليهم السلام

وَمِنْهُمْ: ٱلْكِرَامُ ٱلْكَاتِبُونَ، وَهُمُ ٱلَّذِينَ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ ٱلْعِبَادِ مِنْ خَيْرٍ وشَرٍّ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَٰتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) ﴾ [الانفطار].

كثرة الملائكة عليهم السلام

وَقَدْ أَخبرَ ﷺ: «أَنَّ ٱلْبَيْتَ ٱلْمَعْمُورَ فِي ٱلسَّمَاءِ يَدْخُلُهُ ــ وَفِي رِوَايَةٍ يُصَلِّي فِيهِ ــ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِم».

من أنكر وجود الملائكة كفر

ومَنْ أَنْكَرَ وُجُودَ ٱلْمَلَائِكَةِ فَقَدْ كَفَرَ بِإِجْمَاعِ ٱلْمُسْلِمِينَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [النساء].

الإيمان بالكتب المنزلة

(ج) وَأَمَّا ٱلْإِيمَانُ بِٱلْكُتُبِ ٱلْمُنْزَلَةِ:

فَإِنَّ ٱللَّـٰهَ تَعَالَىٰ قَدْ أَنْزَلَ مَعَ كُلِّ رَسُولٍ كِتَابًا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الحديد].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ [البقرة].

فَنُؤْمِنُ بِهَٰذِهِ ٱلْكُتُبِ، وَنَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ ٱللَّـٰهِ ٱمْتِثَالاً لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ

أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة].

وَقَوْلِهِ تعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء].

وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ﴾ [الشورى: ١٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ [البقرة].

الكُتُب المنزلة من كلام الله تعالى

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ هَـٰذِهِ ٱلْكُتُبَ مِنْ كَلَامِ ٱللَّـٰهِ عَزَّ وَجَلَّ لا مِنْ كَلَامِ غَيْرِهِ، وَأَنَّ ٱللَّـٰهَ تَعَالَىٰ تَكَلَّمَ بِهَا حَقِيقَةً كَمَا شَاءَ عَلَىٰ ٱلْوَجْهِ ٱلَّذِي أَرَادَ.

فَمِنْهَا: ٱلْمَسْمُوعُ مِنْهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ بِدُونِ وَاسِطَةٍ، كَمَا كَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا بِدُونِ وَاسِطَةٍ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

أنواع الوحي

وَقَالَ: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وَمِنْهَا: مَا يُسْمِعُهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ٱلرَّسُولَ ٱلْمَلَكِيَّ وَيَأْمُرُهُ بِتَبْلِيغِهِ مِنْهُ إِلَىٰ ٱلرَّسُولِ ٱلْبَشَرِيِّ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [الشورى].

كَمَا أَنَّ ٱلْإِيمَانَ بِٱلْكُتُبِ يَتَضَمَّنُ ٱلْإِيْمَانَ بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنَ ٱلشَّرَائِعِ، وَأَنَّهُ كَانَ وَاجِبًا عَلَى ٱلْأُمَمِ ــ ٱلَّذِينَ نَزَلَتْ إِلَيْهِمُ ــ ٱلِانْقِيَادُ لَهَا وَٱلْحُكْمُ بِمَا فِيهَا.

الإيمان بما في الكتب من الشرائع

وَأَنَّ هَٰذِهِ ٱلْكُتُبَ يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، لَا يُكَذِّبُهُ.

الكتب يصدِّق بعضها بعضاً

نَسْخُ الكتب بعضها ببعضٍ حقٌّ

وَأَنَّ نَسْخَ ٱلْكُتُبِ ٱلْأُوْلَىٰ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ حَقٌّ، كَمَا نُسِخَ بَعْضُ شَرَائِعِ ٱلتَّوْرَاةِ بِٱلإِنْجِيلِ؛ قَالَ تَعَالَىٰ فِي عِيسَىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠].

وَكَمَا نَسَخَ ٱلْقُرْآنُ مَا قَبْلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلسَّمَاوِيَّةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [القلم].

وَٱلْإِيمَانُ بِكُتُبِ ٱللَّهِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ إِجْمَالاً فِيمَا أُجْمِلَ، وَتَفْصِيلاً فِيمَا فُصِّلَ.

أسماء كُتُبِ الله

وَقَدْ فَصَّلَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ أَسْمَاءَ بَعْضِ كُتُبِهِ، فَسَمَّىٰ ٱللَّهُ ٱلتَّوْرَاةَ ٱلَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَىٰ، وَٱلْإِنْجِيلَ ٱلَّذِي أُنْزِلَ عَلَىٰ عِيسَىٰ، وَٱلزَّبُورَ ٱلَّذِي أُنْزِلَ عَلَىٰ دَاوُدَ، وَٱلْقُرْآنَ ٱلَّذِي أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ. وَذَكَرَ تَعَالَىٰ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

فَنُؤْمِنُ بِهَـٰذِهِ ٱلْكُتُبِ عَلى هَـٰذَا ٱلتَّفْصِيلِ.

كَمَا أَنَّ ٱللَّـٰهَ ذَكَرَ كُتُبًا كَثِيرَةً إِجْمَالاً لَمْ يُسَمِّ مِنْهَا شَيْئًا، فَنُؤْمِنُ بِهَا ـ أَيْضًا ـ عَلَىٰ هَـٰذَا ٱلإِجْمَالِ، قَالَ تَعَـالَـىٰ: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ﴾ [الشورى: ١٥].

القرآن الكريم آخر الكتب

وَٱلْقُرْآنُ ٱلْكَرِيمُ ٱلَّذِي أَنْزَلَهُ ٱللَّـٰهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ هُوَ آخِرُ ٱلْكُتُبِ ٱلسَّمَاوِيَّةِ، فَلَا كِتَابَ بَعْدَهُ.

القرآن ناسخ لجميع الكتب

وَهُوَ نَاسِخٌ لِجَمِيعِ ٱلْكُتُبِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ، عَامٌّ لِلثَّقَلَيْنِ ٱلإِنْسِ وَٱلْجِنِّ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ۝٥٢﴾ [القلم].

القرآن شامل لكل ما يحتاجه الناس

شَامِلٌ لِجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُهُ ٱلنَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣﴾ [المائدة].

القرآن معجز

مُعْجِزٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ

﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت].

القرآن محفوظ

مَحْفُوظٌ مِنَ ٱلزِّيَادَةِ وَٱلنُّقْصَانِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر].

(د) وَٱلْإِيمَانُ بِرُسُلِهِ:

الإيمان بالرُّسل

يَكُونُ بِٱلتَّصْدِيقِ ٱلْجَازِمِ بِأَنَّ ٱللَّٰهَ قَدْ بَعَثَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عِبَادَةِ ٱللَّٰهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَٱلْكُفْرِ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ.

وَأَنَّ جَمِيعَهُمْ صَادِقُونَ مُصَدَّقُونَ بَارُّونَ رَاشِدُونَ كِرَامٌ بَرَرَةٌ أَتْقِيَاءُ أُمَنَاءُ هُدَاةٌ مُهْتَدُونَ. وَأَنَّهُمْ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ ٱللَّٰهِ جَمِيعًا.

وَأَنَّ ٱللَّٰهَ ٱتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً، وَٱتَّخَذَ مُحَمَّدًا ﷺ خَلِيلاً، وَكَلَّمَ ٱللَّٰهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا، وَرَفَعَ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا، وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ ٱللَّٰهِ

وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ.

تفاضل الأنبياء

وَأَنَّ ٱللَّـهَ فَضَّـلَ بَعْضَهُـمْ عَلَـىٰ بَعْـضٍ، وَرَفَـعَ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ. وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ.

اتفاق دعوة الرسل في أصل الدين

وَأَنَّ دَعْوَتَهُمْ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِم ٱتَّفَقَتْ فِي أَصْلِ ٱلدِّينِ، وَهُوَ تَوْحِيدُ ٱللَّـهِ تَعَالَىٰ بِأُلُوهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وَقَالَ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران].

وَقَالَ تَعَالَىٰ عَنْ نُوحٍ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس].

وَقَالَ تَعَالَىٰ عَنْ مُوسَىٰ: ﴿يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [يونس].

وَقَالَ تَعَالَىٰ عَنْ سُلَيْمَانَ عَلَىٰ لِسَانِ بَلْقِيسَ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى].

عدد الرُّسُلِ والأنبياء

وَعَدَدُ ٱلرُّسُلِ: ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ. وَٱلْأَنْبِيَاءُ: مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا. ثَبَتَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَحَادِيثِ عَنْ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ، وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ.

الفرق بين الرسول والنبي

وَٱلْفَرْقُ بَيْنَ ٱلرَّسُولِ وَٱلنَّبِيِّ: أَنَّ ٱلنَّبِيَّ هُوَ ٱلَّذِي يُنَبِّؤُهُ ٱللَّهُ، وَهُوَ يُنَبِّىءُ بِمَا أَنْبَأَ ٱللَّهُ بِهِ. فَإِنْ أُرْسِلَ مَعَ ذَٰلِكَ إِلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرَ ٱللَّهِ لِيُبَلِّغَهُ رِسَالَةً مِنَ ٱللَّهِ إِلَيْهِ فَهُوَ رَسُولٌ.

وَأَمَّا مَنْ كَانَ إِنَّمَا يَعْمَلُ بِٱلشَّرِيعَةِ قَبْلَهُ وَلَمْ يُرْسَلْ هُوَ إِلَىٰ أَحَدٍ يُبَلِّغُهُ عَنِ ٱللَّـٰهِ رِسَالَةً فَهُوَ نَبِـيٌّ وَلَيْسَ بِرَسُولٍ.

قَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ ٱللَّـٰهُ: «النَّبِـيُّ وَحْدَهُ: ٱلَّذِي يُكَلَّمُ وَيُنَزَّلُ عَلَيْهِ، وَلاَ يُرْسَلُ». وَعَلَيْهِ فَإِنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِـيٌّ، وَلَيْسَ كُلُّ نَبِـيٍّ رَسُولاً.

أسماء الرسل والأنبياء

وَقَدْ سَمَّىٰ ٱللَّـٰهُ تَعَالَىٰ لَنَا جُمْلَةً مِنْهُمْ، كَآدَمَ وَنُوحٍ وَإِدْرِيسَ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَيُوسُفَ وَلُوطٍ وَشُعَيْبٍ وَيُونُسَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَإِلْيَاسَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَٱلْيَسَعَ وَذِي ٱلْكِفْلِ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ، وَذَكَرَ ٱلْأَسْبَاطَ جُمْلَةً، وَعِيسَىٰ وَمُحَمَّدٍ صَلَّىٰ ٱللَّـٰهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ نَبَئِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَعِبْرَةٌ وَعِظَةٌ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء].

فَنُؤْمِنُ بِجَمِيعِهِمْ تَفْصِيلاً فِيمَا فَصَّلَ اللَّهُ، وَإِجْمَالاً فِيمَا أَجْمَلَ اللَّهُ.

الرسل والأنبياء بشر أكرمهم الله بالنبوة والرسالة

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ جَمِيعَ ٱلرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ بَشَرٌ مَخْلُوقُونَ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ خَصَائِصِ ٱلرُّبُوبِيَّةِ شَيْءٌ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا (١١٠) ﴾ [الكهف].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١١) ﴾ [إبراهيم].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠) ﴾ [الفرقان].

وَقَالَ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنعام].

وَقَالَ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف].

الرسل والأنبياء عبيد الله

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّهُمْ عَبِيدٌ مِنْ عِبَادِ ٱللَّهِ أَكْرَمَهُمُ ٱللَّهُ بِٱلرِّسَالَةِ، وَوَصَفَهُمْ بِٱلْعُبُودِيَّةِ فِي أَعْلَىٰ مَقَامَاتِهِمْ، وَفِي سِيَاقِ ٱلثَّنَاءِ عَلَيْهِم.

نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ خَتَمَ ٱلرِّسَالَاتِ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَرْسَلَهُ إِلَىٰ جَمِيعِ ٱلثَّقَلَيْنِ: ٱلْإِنْسِ وَٱلْجِنِّ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ].

وَأَخْبَرَ تَعَالَىٰ أَنَّهُ أَخَذَ الْعَهْدَ عَلَىٰ ٱلنَّبِيِّينَ إِنْ أَدْرَكُوا زَمَنَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَتَّبِعُوهُ، وَفِي هَٰذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ رِسَالَتَهُ ﷺ خَاتِمَةُ ٱلرِّسَالاتِ، وَأَنَّهَا نَاسِخَةٌ لِكُلِّ رِسَالَةٍ مَضَتْ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [آل عمران].

بشارة الرسل بنبينا محمد ﷺ

وَقَدْ بَشَّرَ ٱلرُّسُلُ ـ صَلَوَاتُ ٱللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ـ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ [الصف].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٦، ١٥٧].

وَفِي صَحِيح مُسْلِم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ: «وَٱلَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِٱلَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِن أَصْحَابِ ٱلنَّارِ».

من كذب برسالة محمد ﷺ كفر

فَمَنْ كَذَّبَ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَىٰ ٱلنَّاسِ جَمِيعًا فَقَدْ كَفَرَ بِجَمِيعِ ٱلرُّسُلِ حَتَّى بِرَسُولِهِ ٱلَّذِي يَزْعَمُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ بِهِ مُتَّبِعٌ لَهُ؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء]، فَجَعَلَهُمْ مُكَذِّبِينَ

لِجَمِيعِ ٱلرُّسُلِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَسْبِقَ نُوحًا رَسُولٌ.

من ادَّعى النبوة بعد محمد ﷺ كفر

وَنُؤْمِنُ أَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَنِ ٱدَّعَىٰ بَعْدَهُ ٱلنُّبُوَّةَ كَفَرَ، قَالَ ٱللَّـٰهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّـٰهُ عَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**فُضِّلْتُ عَلَىٰ ٱلْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ ٱلْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِٱلرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ ٱلْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ ٱلْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَىٰ ٱلْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ ٱلنَّبِيُّونَ**».

من كذب برسالة أحد من الأنبياء والمرسلين كفر

وَمَنْ كَذَّبَ بِرِسَالَةِ أَحَدٍ مِنَ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَٱلْمُرْسَلِينَ فَقَدْ كَفَرَ بِإِجْمَاعِ ٱلْمُسْلِمِينَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَـٰٓئِكَ سَوْفَ**

﴿يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾ [النساء].

الإيمان باليوم الآخر

(و) وَٱلْإِيمَانُ بِٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ:

وَهُوَ يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ وَمَا يَجْرِي فِيهِ مِنْ أُمُورٍ وَأَهْوَالٍ.

يُوقِنُ أَهْلُ ٱلسُّنَّةِ بِذٰلِكَ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ [البقرة].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾ [الحجر].

البعث

ويَدْخُلُ فِي ذٰلِكَ: ٱلْإِيْمَانُ بِٱلْبَعْثِ وَهُوَ إِحْيَاءُ ٱلْمَوْتَىٰ.

قَالَ ٱللَّـٰهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الأنبياء].

صحائف الأعمال

وَٱلْإِيمَانُ بِصَحَائِفِ ٱلْأَعْمَالِ تُعْطَىٰ بِٱلْيَمِينِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ٱلظُّهُورِ بِٱلشِّمَالِ.

قَالَ ٱللَّـهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحاقة].

الموازين

وَٱلْإِيمَانُ بِٱلْمَوَازِينِ تُوضَعُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا.

قَالَ ٱللَّـهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [المؤمنون].

وَٱلْإِيمَانُ بِٱلشَّفَاعَةِ فِي ذَٰلِكَ ٱلْمَوْقِفِ، وَهِيَ أَنْوَاعٌ: الشفاعة

الشَّفَاعَةُ ٱلْعُظْمَى، وَهِيَ خَاصَّةٌ بِٱلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَذَٰلِكَ حِينَ يَشْفَعُ فِي أَهْلِ ٱلْمَوْقِفِ لِيُقْضَىٰ بَيْنَهُمْ

وٱلشَّفَاعَةُ فِي ٱسْتِفْتَاحِ بَابِ ٱلْجَنَّةِ لِأَهْلِهَا، وَهِيَ خَاصَّةٌ بِٱلنَّبِيِّ ﷺ.

وَٱلشَّفَاعَةُ فِي تَخْفِيفِ ٱلْعَذَابِ عَمَّنْ يَسْتَحِقُّهُ، وَهِيَ خَاصَّةٌ بِٱلنَّبِيِّ ﷺ حِينَ يَشْفَعُ فِي عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ لِيُخَفَّفَ عَنْهُ ٱلْعَذَابُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَذَٰلِكَ جَزَاءَ مَا كَانَ يَحُوطُهُ وَيَغْضَبُ لَهُ.

وَٱلشَّفَاعَةُ فِي رَفْعِ دَرَجَاتِ أَقْوَامٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ.

قِيلَ: إِنَّ ذٰلِكَ خَاصٌّ بِٱلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقِيلَ: لَيْسَ خَاصًّا بِهِ ﷺ.

وَٱلشَّفَاعَةُ فِي أَهْلِ ٱلْكَبَائِرِ ـ وَهُمُ ٱلْعُصَاةُ مِنَ ٱلْمُوَحِّدِينَ ـ ٱلَّذِينَ دَخَلُوا ٱلنَّارَ بِذُنُوبِهِمْ، لِيَخْرُجُوا مِنْهَا. يَشْفَعُ بِذٰلِكَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ وَغَيْرُهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ وَٱلْمَلَائِكَةِ وَٱلصَّالِحِينَ وَٱلشُّهَدَاءِ.

وَٱلْقُرْآنُ وَٱلصِّيَامُ شَفِيعَانِ لِأَصْحَابِهِمَا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ. وَكَذَا أَوْلَادُ ٱلْمُؤْمِنِينَ شُفَعَاءُ لِآبَائِهِمْ.

الحوض

وَٱلْإِيمَانُ بِٱلْحَوْضِ ـ حَوْضِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ـ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ ٱللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ ٱلْعَسَلِ، وَأَطْيَبُ مِنْ رَائِحَةِ ٱلْمِسْكِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شُرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا.

الصراط

وَٱلْإِيْمَانُ بِٱلصِّرَاطِ ٱلْمَنْصُوبِ عَلَىٰ مَتْنِ جَهَنَّمَ يَمُرُّ ٱلنَّاسُ عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ. فَأَوَّلُهُمْ كَٱلْبَرْقِ، ثُمَّ كَمَرِّ ٱلرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ ٱلطَّيْرِ، وَٱلنَّبِيُّ ﷺ قَائِمٌ عَلَىٰ ٱلصِّرَاطِ يَقُولُ: يَا رَبِّ! سَلِّمْ، سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ

ٱلْعِبَـادِ، حَتَّـى يَجِـيءَ ٱلـرَّجُـلُ فَـلاَ يَسْتَطِيـعُ ٱلسَّيْـرَ إِلاَّ زَاحِفًا. وَفِي جَنْبَتَي ٱلصِّرَاطِ كَلاَلِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ: فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمُكَرْدَسٌ فِي ٱلنَّارِ.

وَنُؤْمِنُ بِكُلِّ مَا جَاءَ فِي ٱلْكِتَابِ وَٱلسُّنَّةِ مِنْ أَخْبَارِ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَأَهْوَالِهِ، أَعَانَنَا ٱللَّـٰهُ عَلَيْهَا.

الإيمان بالقضاء والقدر

(ز) وَٱلْإِيمَانُ بِٱلْقَضَاءِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ:

التَّصْدِيقُ وَٱلْجَزْمُ بِأَنَّ ٱللَّـٰهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ ٱلْخَلاَئِقِ، وَأَنَّ مَا شَاءَ ٱللَّـٰهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القمر].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأحزاب].

مراتب القدر

وَمَرَاتِبُ ٱلْقَدَرِ أَرْبَعٌ:

ٱلْأُولَىٰ: ٱلْعِلْمُ، فَنُؤْمِنُ بِأَنَّ ٱللَّـٰهَ تَعَالَىٰ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٍ، عَلِمَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَكَيْفَ يَكُونُ، بِعِلْمِهِ ٱلْأَزَلِيِّ ٱلْأَبَدِيِّ، فَـلاَ يَتَجَـدَّدُ لَـهُ عِلْـمٌ بَعْـدَ جَهْـلٍ، وَلاَ يَلْحَقُهُ نِسْيَانٌ بَعْدَ عِلْمٍ.

ٱلثَّانِيَةُ: ٱلْكِتَابَةُ، فَنُؤْمِنُ بِأَنَّ ٱللَّـٰهَ كَتَبَ فِي ٱللَّوْحِ ٱلْمَحْفُوظِ مَا هُوَ كائِنٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الحج].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾ [طه].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [يٰس].

يَدْخُلُ فِي ذٰلِكَ:

ٱلتَّقْدِيرُ ٱلْأَزَلِيُّ قَبْلَ خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة: ٥١].

وَكِتَابَةُ ٱلْمِيثَاقِ يَوْمَ ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ... ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وَٱلتَّقْدِيرُ ٱلْعُمْرِيُّ عِنْدَ تَخْلِيقِ ٱلنُّطْفَةِ فِي ٱلرَّحِم، فَيُرْسِلُ ٱلْمَلَكَ فَيَنْفُخُ فِي ٱلمُضْغَةِ ٱلرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ تُكْتَبُ: رِزْقُهُ، وَأَجَلُهُ، وَعَمَلُهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ.

وَٱلتَّقْدِيرُ ٱلْحَوْلِيُّ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [الدخان]. قَالَ ٱبْنُ عَبَّاس: يُكْتَبُ مِنْ أُمِّ ٱلْكِتَابِ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ مَا يَكُونُ فِي ٱلسَّنَةِ مِنْ مَوْتٍ وَحَيَاةٍ وَرِزْقٍ وَمَطَرٍ، حَتَّىٰ ٱلْحُجَّاجُ يُقَالُ: يَحُجُّ فُلاَنٌ وَيَحُجُّ فُلاَنٌ.

وَٱلتَّقْدِيرُ ٱلْيَوْمِيُّ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الرحمن].

فَٱلتَّقْدِيرُ ٱلْيَوْمِيُّ تَفْصِيلٌ مِنَ ٱلتَّقْدِيرِ ٱلْحَوْلِيِّ، وَٱلْحَوْلِيُّ تَفْصِيلٌ مِنَ ٱلتَّقْدِيرِ ٱلْعُمْرِيِّ عِنْدَ تَخْلِيقِ ٱلنُّطْفَةِ، وَٱلْعُمْرِيُّ تَفْصِيلٌ مِنَ ٱلتَّقْدِيرِ ٱلْعُمْرِيِّ ٱلأَوَّلِ يَوْمَ ٱلْمِيثَاقِ، وَهُوَ تَفْصِيلٌ مِنَ ٱلتَّقْدِيرِ ٱلأَزَلِيِّ ٱلَّذِي خَطَّهُ ٱلْقَلَمُ فِي ٱلْإِمَامِ ٱلْمُبِينِ. وَٱلْإِمَامُ ٱلْمُبِينُ هُوَ مِنْ عِلْمِ

ٱللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَكَذٰلِكَ مُنْتَهَىٰ ٱلْمَقَادِيرِ فِي آخِرِيَّتِهَا إِلَى عِلْمِ ٱللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَانْتَهَتِ ٱلْأَوَائِلُ إِلَىٰ أَوَّلِيَّتِهِ، وَانْتَهَتِ ٱلْأَوَاخِرُ إِلَىٰ آخِرِيَّتِهِ ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [النجم].

ٱلثَّالِثَةُ: ٱلْمَشِيئَةُ، فَنُؤْمِنُ بِأَنَّ ٱللَّـهَ تَعَالَى قَدْ شَاءَ كُلَّ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ، لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ. مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يسٓ: ٨٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [الأنعام: ٣٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [هود: ١١٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي... ﴾ الآية [السجدة: ١٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ... ﴾ [فاطر: ٤٤].

الرَّابِعَةُ: مَرْتَبَةُ الْخَلْقِ، فَهُوَ تَعَالَىٰ خَالِقُ كُلِّ عَامِلٍ وَعَمَلِهِ، وَكُلِّ مُتَحَرِّكٍ وَحَرَكَتِهِ، وَكُلِّ سَاكِنٍ وَسُكُونِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الصافات].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الزمر].

أفعال العباد

وَنُؤْمِنُ مَعَ ذَٰلِكَ أَنَّ لِلْعِبَادِ قُدْرَةً عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَلَهُمْ مَشِيئَةٌ وَإِرَادَةٌ، وَاللَّـهُ تَعَالَىٰ هُوَ خَالِقُهُمْ وَخَالِقُ مَشِيئَتِهِمْ وَقُدْرَتِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَالْأَقْوَالُ وَالْأَفْعَالُ الصَّادِرَةُ مِنْهُمْ تُضَافُ إِلَيْهِمْ حَقِيقَةً، وَعَلَيْهَا يُثَابُونَ أَوْ يُعَاقَبُونَ.

وَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ إِلَّا عَلَىٰ مَا أَقْدَرَهُمُ اللَّـهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ، وَلَا يَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّـهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ

هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإنسان].

وَقَالَ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ . . .﴾ ٱلآية [البقرة: ٢٨٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزخرف]، أَيْ بِسَبَبِ ٱلْعَملِ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [السجدة].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة].

القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال

وَنُؤْمِنُ أَنَّ ٱلْقَدَرَ ٱلسَّابِقَ لَا يَمْنَعُ مِنَ ٱلْعَمَلِ، كَمَا أَنَّهُ لَا يُوجِبُ ٱلِاتِّكَالَ. وَلِذَا لَمَّا أَخْبَرَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ

أَصْحَابَهُ بِسَبْقِ ٱلْمَقَادِيرِ وَجَرَيَانِهَا وَجُفُوفِ ٱلْقَلَمِ بِهَا، فَقِيلَ لَهُ ﷺ: أَفَلا نَتَّكِلُ على كِتَابِنَا وَنَدَعُ ٱلْعَمَلَ؟ قَالَ: «**لَا، ٱعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ**»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾ [الليل].

فَٱلْمَقَادِيرُ لَهَا أَسْبَابٌ تُوْصِلُ إِلَيْهَا. فَكَمَا أَنَّ ٱلنِّكَاحَ سَبَبُ ٱلْوَلَدِ، وَٱلْحَرْثَ سَبَبُ وُجودِ ٱلزَّرْعِ، فَكَذٰلِكَ ٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ سَبَبُ دُخُولِ ٱلْجَنَّةِ، وَٱلْعَمَلُ ٱلسَّيِّءُ سَبَبُ دُخُولِ ٱلنَّارِ.

* * *

ٱلْمُعْتَقَدُ ٱلصَّحِيحُ
فِــي ٱلْإِيـمَــانِ

٥ ـــ **وَمِنْ جُمْلَةِ ٱعْتِقَادِ أَهْلِ ٱلسُّنَّةِ**: أَنَّ ٱلْإِيمَانَ **قَوْلٌ بِٱللِّسَانِ**، بِأَنْ يَنْطِقَ بِشَهَادَةِ ٱلتَّوْحِيدِ: لَا إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّـٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّـٰهِ. **وَٱعْتِقَادٌ بِٱلْقَلْبِ**، بِأَنْ يَجْزِمَ جَزْمًا قَاطِعًا بِصِدْقِ كَلِمَةِ ٱلتَّوْحِيدِ. **وَعَمَلٌ بِٱلْجَوَارِحِ**.

قَالَ ٱلْإِمامُ ٱلشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّـٰهُ: (كَانَ ٱلْإِجْمَاعُ مِنَ ٱلصَّحَابَةِ وَٱلتابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَمَنْ أَدْرَكْنَاهُمْ يَقُولُونَ: **ٱلْإِيمَانُ**: قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ، وَلَا يُجْزِىءُ وَاحِدٌ مِنَ ٱلثَّلَاثَةِ إِلَّا بِٱلآخَرِ). رَوَاهُ ٱللَّالَكَائِيُّ فِي «السُّنَّةِ».

زيادة الإيمان ونقصانه

وَيَزِيدُ ٱلْإِيْمَانُ بِٱلطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِٱلْمَعْصِيَةِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وَقَالَ: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝١٢٤﴾ [التوبة].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ۝٢٢﴾ [الأحزاب].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ﴾ [الفتح: ٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ﴾ [المدثر: ٣١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝١٢٤﴾ [التوبة].

وَفِي «ٱلصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّـهُ عَنْهُمَا أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ وَعَظَ ٱلنِّسَاءَ، وَقَالَ لَهُنَّ: «مَا

رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ ٱلرَّجُلِ ٱلْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، فَهَـٰذَا دَلِيلٌ عَلَى نُقْصَانِ ٱلْإِيمَانِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ ﷺ: «**أَكْمَلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**»، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ.

وَإِذَا كَانَ مَنِ ٱتَّصَفَ بِحُسْنِ ٱلْخُلُقِ فَهُوَ أَكْمَلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا، فَغَيْرُهُ مِمَّنْ سَاءَ خُلُقُهُ أَنْقَصُ إِيمَانًا.

ليس الإيمان دون اعتقاد

وَلَيْسَ ٱلْإِيمَانُ قَوْلاً وَعَمَلاً دُونَ ٱعْتِقَادٍ، لِأَنَّ هَـٰذَا إِيمَانُ ٱلْمُنَافِقِينَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾ [البقرة].

ليس الإيمان مجرد المعرفة

وَلَيْسَ هُوَ مُجَرَّدَ ٱلْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّ هَـٰذَا إِيمَانُ ٱلْكَافِرِينَ وَٱلْجَاحِدِينَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝٣٣﴾ [الأنعام].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ [البقرة: ٨٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [العنكبوت].

ليس الإيمان دون عمل

وَلَيْسَ هُو قَوْلاً وَاعْتِقَادًا دُونَ عَمَلٍ، لِأَنَّ ٱللَّـٰهَ سَمَّى ٱلْأَعْمَالَ إِيمَانًا، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، أَيْ: صَلَاتَكُمْ إِلَىٰ بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ.

وَفِي ٱلصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ ٱبْنِ عَبَّاس رَضِيَ ٱللَّـٰهُ عَنْهُمَا عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِوَفْدِ عَبْدِ ٱلْقَيْسِ: **«آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ: ٱلْإِيمَانُ بِٱللَّـٰهِ، هلْ تَدْرُونَ مَا ٱلْإِيمَانُ بِٱللَّـٰهِ؟: شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللَّـٰهُ، وَإِقَامُ ٱلصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ ٱلزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ ٱلْمَغَانِمِ ٱلْخُمْسَ»**.

وَفِي ٱلصَّحِيحَيْنِ ـ أَيْضًا ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّٰهُ عَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«ٱلْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّٰهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ ٱلْأَذَىٰ عَنِ ٱلطَّرِيقِ، وَٱلْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ ٱلْإِيمَانِ»**.

حُكْمُ الأَعْمَالِ

وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ إِلَّا ٱلصَّلَاةَ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا مُطْلَقاً فَقَدْ كَفَرَ. أَجْمَعَ عَلَىٰ ذَٰلِكَ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّٰهِ ﷺ.

قَالَ عَبْدُ اللَّٰهِ بنُ شَقِيقٍ: «لَمْ يَكُنْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّٰهِ ﷺ يَرَوْنَ شَيْئاً مِنَ ٱلْأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ ٱلصَّلَاةِ» رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ.

حكم التكفير

وٱلتَّكْفِيرُ حَقٌّ لِلَّٰهِ. فَلَا يُكَفَّرُ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ كَفَّرَهُ اللَّٰهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، أَوْ أَجْمَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ عَلَى تَكْفِيرِهِ.

فَمَنْ كَفَّرَ أَحداً بِغَيْرِ ٱلكُفْرِ ٱلَّذِي قَامَ ٱلْبُرْهَانُ ٱلجَلِيُّ عَلَيْهِ مِنْ نَصِّ ٱلكِتَابِ ٱلعَزِيزِ أَوِ ٱلسُّنَّةِ ٱلصَّحِيحَةِ أَوِ ٱلإِجْمَاعِ، فَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِتَغْلِيظِ ٱلعُقُوبَةِ وَٱلتَّعْزِيرِ، إِذْ

«مَنْ رَمَىٰ مُؤْمِناً بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ ثَابِتِ بنِ ٱلضَّحَّاكِ عَنِ ٱلنَّبِـيِّ ﷺ.

وَٱلْكُفْرُ يَقَعُ بِقَوْلٍ كُفْرِيٍّ لَيْسَ فِيهِ خِلَافٌ مُعْتَبَرٌ، وَكَذَا بِفِعْلٍ، وَكَذَا بِٱعْتِقَادٍ. وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ ٱلْكُفْرِ: ٱلاسْتِحْلَالُ.

وَفَـرْقٌ بَيْـنَ ٱلتَّكْفِيـرِ ٱلعَـامِّ وَتَكْفِيـرِ ٱلشَّخْـصِ ٱلمُعَيَّنِ: فَٱلتَّكْفِيرُ ٱلعَامُّ كَالْوَعِيدِ ٱلعَامِّ، يَجِبُ ٱلقَولُ بِإِطْلَاقِهِ وَعُمُومِهِ. كَقَوْلِ ٱلأَئِمَّةِ: مَنْ قَالَ: القُرْآنُ مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ كَافِرٌ. وَكَقَوْلِ ابْنِ خُزَيْمَةَ رَحِمَهُ اللَّـٰهُ: مَنْ لَمْ يُقِرَّ بِأَنَّ اللَّـٰهَ عَلَىٰ عَرْشِهِ قَدْ ٱسْتَوَى فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتِهِ؛ فَهُوَ كَافِرٌ حَلَالُ ٱلدَّمِ وَكَانَ مَالُهُ فَيْئاً.

وَتَكْفِيرُ ٱلشَّخْصِ ٱلمُعَيَّنِ: لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ تَوَفُّرِ ٱلشُّرُوطِ وَانْتِفَاءِ المَوَانِـعِ. فَلَا يَلْزَمُ مِنْ ٱلتَّكْفِيرِ ٱلمُطْلَقِ ٱلعَامِّ تَكْفِيرُ ٱلشَّخْصِ ٱلمُعَيَّنِ حَتَّى تَتَوَفَّرَ فِيهِ شُرُوطُ ٱلتَّكْفِيرِ وَتَنْتَفِي عَنْهُ مَوَانِعُهُ.

* * *

ٱلْمُعْتَقَدُ ٱلصَّحِيحُ
فِي حُكْمِ مَنْ وَقَعَ فِي ٱلْكَبَائِرِ

٦ ــ وَمِنْ جُمْلَةِ ٱعْتِقَادُ أَهْلِ ٱلسُّنَّةِ وَٱلْجَمَاعَةِ:
أَنَّ جَمِيعَ ٱلذُّنُوبِ ــ سِوَىٰ ٱلْإِشْرَاكِ بِٱللَّـٰهِ تَعَالَىٰ ــ لَا تُخْرِجُ ٱلْمُسْلِمَ مِنْ دِينِ ٱلْإِسْلَام، إِلَّا إِنِ ٱسْتَحَلَّهَا: سَوَاءٌ فَعَلَهَا مُسْتَحِلًّا، أَوِ ٱعْتَقَدَ حِلَّهَا دُونَ أَنْ يَفْعَلَهَا؛ لِأَنَّهُ عِنْدَئِذٍ يَكُونُ مُكَذِّبًا بِٱلْكِتَابِ وَمُكَذِّبًا بِٱلرَّسُولِ ﷺ، وَذٰلِكَ كُفْرٌ بِٱلْكِتَابِ وَٱلسُّنَّةِ وَٱلْإِجْمَاعِ.

وَكُلُّ مَا دُونَ ٱلشِّرْكِ مِنَ ٱلذُّنُوبِ لَا يُخَلَّدُ صَاحِبُهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، كَمَا قَالَ ٱللَّـٰهُ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨]، فَنَصَّتِ الآيَةُ عَلَى أَنَّ صَاحِبَ ٱلذُّنُوبِ إِلىٰ مَشِيئَةِ ٱللَّـٰهِ جَلَّ وَعَلَا؛ إِنْ شَاءَ تَعَالَىٰ عَفَا عَنْهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، وَإِنْ شَاءَ

أَدْخَلَهُ ٱلنَّارَ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِ، لِيُطَهِّرَهُ بِهَا، ثُمَّ يُخْرِجُهُ مِنْهَا بِتَوْحِيدِهِ فَيَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ.

صاحبُ الكبائر ناقصُ الإيمانِ

وَقَدْ سَمَّىٰ ٱللَّـٰهُ فِي كِتَابِهِ بَعْضَ ٱلْكَبَائِرِ كَٱلْقَتْلِ وَٱلْبَغْيِ، وَأَثْبَتَ ٱلْإِيمَانَ لِأَصْحَابِهَا، فَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِإِيمَانِهِمْ، فَاسِقُونَ بِمَعْصِيَتِهِمْ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ﴾ [البقرة: ١٧٨]، فَأَثْبَتَ تَعَالَىٰ ٱلْإِيمَانَ لِلْقَاتِلِ وَٱلْمَقْتُولِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَأَثْبَتَ لَهُمْ أُخُوَّةَ ٱلْإِيْمَانِ.

لا منافاة بين تسمية المرء فاسقاً وتسميته مسلماً

وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ إِطْلَاقِ ٱلْفِسْقِ عَلَىٰ ٱلْعَمَلِ أَوْ عَامِلِهِ، وَتَسْمِيَةِ ٱلْعَامِلِ مُسْلِمًا وَجَرَيَانِ أَحْكَامِ ٱلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ. وَقِصَّةُ ٱلصَّحَابِيِّ عَبْدِ ٱللَّـٰهِ حِمَارٍ ـ ٱلَّتِي رَوَاهَا ٱلْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ـ غَايَةٌ فِي تَوْضِيحِ ذٰلِكَ؛ حَيْثُ إِنَّ عَبْدَ ٱللَّـٰهِ حِمَارًا شَرِبَ ٱلْخَمْرَ، فَجِيءَ بِهِ إِلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَحَدُ ٱلصَّحَابَةِ رَضِيَ ٱللَّـٰهُ عَنْهُمْ:

لَعَنَهُ ٱللَّـٰهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَىٰ بِهِ. فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَلْعَنْهُ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ ٱللَّـٰهَ وَرَسُولَهُ**».

فَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ بِمُجَرَّدِ هَـٰذِهِ ٱلْكَبِيرَةِ، بَلْ قَدْ أَثْبَتَ لَهُ ٱلْإِيمَانَ، مَعَ وُقُوعِهِ فِي هَـٰذِهِ ٱلْكَبِيرَةِ.

أقسام الكفر والشرك و...

وَبَيَانُ ذَٰلِكَ: أَنَّ كُلًّا مِنَ ٱلْكُفْرِ وَٱلشِّرْكِ وَٱلظُّلْمِ وَٱلْفُسُوقِ وَٱلنِّفَاقِ جَاءَتْ فِي نُصُوصِ ٱلشَّرْعِ عَلَىٰ قِسْمَيْنِ:

أَكْبَرُ: يُخْرِجُ مِنَ ٱلْمِلَّةِ لِمُنَافَاتِهِ أَصْلَ ٱلدِّينِ بِٱلْكُلِّيَّةِ.

وَأَصْغَرُ: يُنَافِي كَمَالَ ٱلْإِيمَانِ وَلَا يُخْرِجُ صَاحِبَهُ مِنْهُ.

وَهَـٰذَا تَقْسِيمٌ لِلسَّلَفِ رَضِيَ ٱللَّـٰهُ عَنْهُمْ، فَقَدْ أَثْبَتَ حَبْرُ ٱلْأُمَّةِ وَتُرْجُمَانُ ٱلْقُرْآنِ ٱبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّـٰهُ عَنْهُمَا، أَنَّ هُنَاكَ كُفْرًا دُونَ كُفْرٍ، وَظُلْمًا دُونَ ظُلْمٍ، وَفُسُوقًا دُونَ فُسُوقٍ، وَنِفَاقًا دُونَ نِفَاقٍ.

الكفر الأكبر

فَٱللَّـٰهُ تَعَالَىٰ سَمَّىٰ مَنْ دَعَا غَيْرَهُ كَافِرًا وَمُشْرِكًا وَظَالِمًا.

قَالَ ٱللَّـهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المؤمنون].

وَقَالَ ٱللَّـهُ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الجن].

وَقَالَ ٱللَّـهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يونس].

وَقَالَ ٱللَّـهُ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ ﴾ [الكهف: ٥٠].

فَهَـٰذَا فِي ٱلْكُفْرِ ٱلْأَكْبَرِ، وَٱلشِّرْكِ ٱلْأَكْبَرِ، وَٱلظُّلْمِ ٱلْأَكْبَرِ، وَٱلْفِسْقِ ٱلْأَكْبَرِ، ٱلَّذِي لَا يَجْتَمِعُ مَعَهُ إِيْمَانٌ.

الكفر الأصغر

وَقَالَ ٱللَّـهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [المائدة].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [المائدة].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [النساء].

وَقَالَ ﷺ: «سِبَابُ ٱلْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»، وَقَالَ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ ٱللَّـهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ».

فَهَـٰذَا فِي ٱلْكُفْرِ ٱلْأَصْغَرِ وَٱلشِّرْكِ ٱلْأَصْغَرِ وَٱلظُّلْمِ ٱلْأَصْغَرِ وَٱلْفِسْقِ ٱلْأَصْغَرِ، وَهَـٰذَا يَجْتَمِعُ مَعَهُ ٱلْإِيمَانُ، كَمَا نَصَّ عَلَىٰ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ وَٱلسُّنَّةُ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَفُ، وَهُوَ يُنْقِصُ ٱلْإِيمَانَ، وَيُنَافِي كَمَالَهُ.

* * *

ٱلْمُعْتَقَدُ ٱلصَّحِيحُ
فِي صَحَابَةِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ

٧ ـ وَمِنْ عقَائِدِ أَهْلِ ٱلسُّنَّةِ وَٱلْجَمَاعَةِ: مَحَبَّةُ أَصْحابِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ، وَمُوَالاتُهُمْ، وَٱلتَّرَضِّي عَنْهُمْ، وَٱلِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ، وَٱلثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ.

قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة]، فَرَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنِ ٱلسَّابِقِينَ مِنْ غَيْرِ ٱشْتِرَاطِ إِحْسَانٍ، وَلَمْ يَرْضَ عَنِ ٱلتَّابِعِينَ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ

﴿يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، وَمَنْ رَضِيَ ٱللَّـهُ عَنْهُ لَمْ يَسْخَطْ عَلَيْهِ أَبَدًا. وَثَبَتَ فِي ٱلْحَدِيثِ ٱلصَّحِيحِ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**لَا يَدْخُلُ ٱلنَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ**».

فضل المهاجرين

وَذَكَرَ ٱللَّـهُ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَوَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ ٱلصَّادِقُونَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر].

فضل الأنصار

ثُمَّ ذَكَرَ ٱلْأَنْصَارَ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر].

ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَىٰ حَالَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا صَحَابَةَ رَسُولِ ٱللَّـهِ ﷺ بِإِحْسَانٍ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا

﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح].

حكم من أبغض الصحابة

قَالَ ٱلْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ ٱللَّـهُ: مَنْ أَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّاسِ فِي قَلْبِهِ غَيْظٌ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللَّـهِ ﷺ فَقَدْ أَصَابَتْهُ ٱلآيَةُ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنفال].

تفاضل الصحابة

وَقَالَ تَعَالَىٰ فِي ٱلصَّحَابَةِ مُبَيِّنًا فَضِيلَةَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ـ وَهُوَ صُلْحُ ٱلْحُدَيْبِيَةِ ـ وَقَاتَلَ عَلَى مَنْ

أَنْفَقَ مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلَ، وَكُلاًّ مِنَ ٱلْمُنْفِقِينَ ــ قَبْلَ ٱلْفَتْحِ وَبَعْدَهُ ــ وَعَدَ ٱللَّـٰهُ ٱلْجَنَّةَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد].

النهي عن سب الصحابة

وَفِي ٱلصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّـٰهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللَّـٰهِ ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي**»، وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِم: «**لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**».

وَٱلْمُدُّ: رُبْعُ ٱلصَّاعِ. وَٱلنَّصِيفُ: نِصْفُ ٱلْمُدِّ. وَٱلْمَعْنَىٰ: مَا بَلَغَ هَـٰذَا ٱلْقَدْرَ ٱلْيَسِيرَ مِنْ فَضْلِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ.

شهادة رسول الله ﷺ لهم بالخيرية

وَفِي ٱلصَّحِيحَيْنِ ــ أَيْضًا ــ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ ٱللَّـٰهُ عَنْهُ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ ٱلنَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُم**»، ــ قَالَ عِمْرَانُ: لَا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً؟ ــ «**ثُمَّ**

إِنَّ بَعْدَهُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ ٱلسِّمَنُ».

فضل الأنصار

وَفِيهِمَا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**آيَةُ ٱلْإِيمَانِ حُبُّ ٱلْأَنْصَارِ، وَآيَةُ ٱلنِّفَاقِ بُغْضُ ٱلْأَنْصَارِ**».

وَفِيهِمَا عَنِ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي ٱلْأَنْصَارِ: «**لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ ٱللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ ٱللَّهُ**».

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَا يُبْغِضُ ٱلْأَنْصَارَ رَجُلٌ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ**».

فضل أهل بدر

وَفِي ٱلصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي قِصَّةِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ: «... **إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱللَّهَ ٱطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: ٱعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**».

فضل أصحاب بيعة الرضوان

وَفِي صَحِيح مُسْلِم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّـٰهِ رَضِيَ ٱللَّـٰهُ عَنْهُ قَالَ: أَخْبَرَتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ أَنَّهَا سَمِعَتِ ٱلنَّبِـيَّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: «**لَا يَدْخُلُ ٱلنَّارَ ــ إِنْ شَاءَ ٱللَّـٰهُ ــ مِنْ أَصْحَابِ ٱلشَّجَرَةِ أَحَدٌ؛ ٱلَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا**»، وَكَانَ عَدَدُهُمْ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، مِنْ جُمْلَتِهِمْ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ.

ترتيب الصحابة في الفضل

وَيَعْتَقِدُ أَهْلُ ٱلسُّنَّةِ أَنَّ خَيْرَ هَـٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ ٱلْفَارُوقُ، وَهَـٰذَا إِجْمَاعٌ مِنَ ٱلصَّحَابَةِ وَٱلتَّابِعِينَ، لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ.

وَقَدْ تَوَاتَرَ ٱلنَّقْلُ عَنْ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِـي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّـٰهُ عَنْهُ: «أَنَّ خَيْرَ هَـٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ».

وَيُثَلِّثُ أَهْلُ ٱلسُّنَّةِ بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَيرَبِّعُونَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِـي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّـٰهُ عَنْهُمَا.

* * *

ٱلْمُعْتَقَدُ ٱلصَّحِيحُ
فِي أَهْلِ بَيْتِ ٱلنَّبِـيِّ ﷺ

٨ ـ وَمِنْ عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَٱلْجَمَاعَةِ: مَحَبَّةُ أَهْلِ بَيْتِ ٱلنَّبِـيِّ ﷺ، وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمْ وَشَرَفِهِمْ، عَمَلاً بِوَصِيَّةِ ٱلنَّبِـيِّ ﷺ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ، حَيْثُ حَمِدَ ٱللَّـٰهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ:

«أَمَّا بَعْدُ: أَلاَ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّـي فَأُجِيبُ. وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثِقْلَيْنِ؛ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ ٱللَّـٰهِ؛ فِيهِ ٱلْهُدَىٰ وَٱلنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ ٱللَّـٰهِ وَٱسْتَمْسِكُوا بِهِ»، فَحَثَّ عَلَىٰ كِتَابِ ٱللَّـٰهِ وَرَغَّبَ فِيهِ. ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ ٱللَّـٰهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ ٱللَّـٰهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ ٱللَّـٰهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي». رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ زَيدِ بْنِ أَرْقَمَ.

قَالَ ٱبْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّـهُ، فِي تَفْسِيرِهِ: وَلاَ نُنْكِرُ ٱلْوَصَاةَ بِأَهْلِ ٱلْبَيْتِ، وَٱلأَمْرَ بِٱلإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَاحْتِرَامِهِمْ، وَإِكْرَامِهِمْ، فَإِنَّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ طَاهِرَةٍ مِنْ أَشْرَفِ بَيْتٍ وُجِدَ عَلَى وَجْهِ ٱلأَرْضِ فَخْرًا وَحَسَبًا وَنَسَبًا، وَلاَ سِيَّمَا إِذَا كَانُوا مُتَّبِعِينَ لِلسُّنَّةِ ٱلنَّبَوِيَّةِ ٱلصَّحِيحَةِ ٱلْوَاضِحَةِ ٱلْجَلِيَّةِ، كَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُهُمْ، كَالْعَبَّاس وَبَنِيهِ، وَعَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ رَضِيَ ٱللَّـهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. اهـ.

أزواجه ﷺ من أهل بيته

وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ أَزْوَاجُهُ. قَالَ تَعَالَىٰ فِي سِيَاقِ مُخَاطَبَتِهِنَّ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب].

قَالَ ٱبْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّـهُ فِي تَفْسِيرِهِ: هَـٰذِهِ

ٱلآيَةُ نَصٌّ فِي دُخُولِ أَزْوَاجِ ٱلنَّبِـيِّ ﷺ فِي أَهْلِ ٱلْبَيْتِ هَـٰهُنَا، لِأَنَّهُنَّ سَبَبُ نُزُولِ ٱلآيَةِ، وَسَبَبُ نُزُولِ ٱلآيَةِ دَاخِلٌ فِيهِ قَوْلاً وَاحِدًا، إِمَّا وَحْدَهُ عَلَى قَوْلٍ، أَوْ مَعَ غَيْرِهِ عَلَىٰ ٱلصَّحِيحِ. اهـ.

فدَخَلَ فِي هَذِهِ الآيَةِ أَمِيرُ ٱلمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِـي طَالِبٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ ٱللَّـٰهِ ﷺ، وَٱلْحَسَنُ، وَٱلْحُسَيْنُ، رَضِيَ ٱللَّـٰهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّـٰهُ عَنْهَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّـٰهِ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ ٱلحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ ٱلحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾.
رواه مسلم.

* * *

ٱلمُعْتَقَدُ ٱلصَّحِيحُ
فِـي كَرَامَاتِ ٱلْأَوْلِيَاءِ

٩ ــ وَيَعْتَقِدُ أَهْلُ ٱلسُّنَّةِ وَٱلْجَمَاعَةِ: مَا تَوَاتَرَتْ بِهِ ٱلنُّصُوصُ مِنْ وُقُوعِ كَرَامَاتِ ٱللَّـٰهِ تَعَالَىٰ لِأَوْلِيَائِهِ.

تعريف الولي

وَٱلْوَلِيُّ عِنْدَهُمْ: مَنْ فَعَلَ ٱلْمَأْمُورَاتِ ٱلشَّرْعِيَّةَ، وَاجْتَنَبَ مَا جَاءَتِ ٱلشَّرِيعَةُ بِٱلنَّهْيِ عَنْهُ. قَالَ تَعَالَىٰ عَنِ ٱلأَوْلِيَاءِ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس]، فَبِٱلْإِيمانِ وَٱلتَّقْوَىٰ تَكُونُ ٱلْوَلَايَةُ.

تعريف الكرامة

وَٱلْكَرَامَةُ: أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ، يُجْرِيهِ ٱللَّـٰهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ يَدِ وَلِيٍّ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، مَعُونَةً لَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ دِينِيٍّ أَوْ دُنْيَوِيٍّ. لٰكِنْ لَا تَصِلُ كَرَامَةُ ٱلْوَلِيِّ إِلَىٰ مِثْلِ مُعْجِزَاتِ ٱلأَنْبِيَاءِ وَٱلْمُرْسَلِينَ.

بعض كرامات الله لأوليائه

وَمِنْ كَرَامَاتِ ٱللَّـٰهِ لِأَوْلِيَائِهِ: قِصَّةُ أَصْحَابِ ٱلْكَهْفِ. وَقِصَّةُ مَرْيَمَ رَضِيَ ٱللَّـٰهُ عَنْهَا عِنْدَمَا جَاءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ، فَأَمَرَهَا ٱللَّـٰهُ أَنْ تَهُزَّ بِجِذْعِهَا لِتَتَسَاقَطَ عَلَيْهَا رُطَبًا جَنِيًّا، وَرِزْقُ ٱللَّـٰهِ لَهَا رَضِيَ اللَّـٰهُ عَنْهَا، بِوُجُودِ فَاكِهَةِ ٱلشِّتَاءِ عِنْدَهَا فِي ٱلصَّيْفِ، وَفَاكِهَةِ ٱلصَّيْفِ فِي ٱلشِّتَاءِ. وَقِصَّةُ آصَفَ كَاتِبِ سُلَيْمَانَ. وَقِصَّةُ ٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي أَمَاتَهُ ٱللَّـٰهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ. وَقِصةُ جُرَيْجٍ ٱلرَّاهِبِ. وَقِصَّةُ ٱلنَّفَرِ ٱلثَّلَاثَةِ – مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ – ٱلَّذِين أَوَوْا إِلَىٰ غَارٍ فَٱنْطَبَقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلصَّخْرَةُ. إِلَىٰ غَيْرِ ذَٰلِكَ مِمَّا هُوَ مُشْتَهَرٌ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ ثَابِتٌ بِٱلْقُرْآنِ أَوْ بِٱلسُّنَّةِ ٱلصَّحِيحَةِ، أَوْ بِمَا صَحَّ عَنِ ٱلسَّلَفِ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ.

وَٱلْكَرَامَةُ مَوْجُودَةٌ فِي هَـٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ إِلَىٰ قِيَامِ ٱلسَّاعَةِ؛ لِأَنَّ سَبَبَهَا ٱلْوَلَايَةُ، وَٱلْوَلَايَةُ مَوْجُودَةٌ إِلَىٰ قِيَامِ ٱلسَّاعَةِ.

وَمَنْ جَاءَ بِخَارِقٍ مِنْ خَوَارِقِ ٱلعَادَاتِ لَمْ يَكُنْ

ذٰلِكَ مُزَكِّيًا لَهُ دَالًّا عَلَىٰ وَلَايَتِهِ حَتَّى يُعْرَضَ عَمَلُهُ كُلُّهُ عَلَىٰ ٱلْكِتَابِ وَٱلسُّنَّةِ، فَيُعْرَفُ بِٱلْمُوَافَقَةِ لَهُمَا وَاتِّبَاعِهِمَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

وَمِنْ فَضَائِلِ ٱلْأَوْلِيَاءِ مَا رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللَّٰهِ ﷺ: «إِنَّ ٱللَّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَقُولُ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِٱلْحَرْبِ».

فضل الولي

* * *

ٱلْمُعْتَقَدُ ٱلصَّحِيحُ
فِيمَا يَجِبُ لِوُلَاةِ ٱلْأَمْرِ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ

١٠ ـ **وَيَعْتَقِدُ أَهْلُ ٱلسُّنَّةِ وَٱلْجَمَاعَةِ**: بِأَنَّ ٱللَّـٰهَ تَعَالَى أَوْجَبَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ طَاعَةَ وُلَاةِ أَمْرِهِمْ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ ٱللَّـٰهِ.

وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ ﷺ فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ ٱلصَّامِتِ رَضِيَ ٱللَّـٰهُ عَنْهُ: «**ٱسْمَعْ وَأَطِعْ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ، وَإِنْ أَكَلُوا مَالَكَ، وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعْصِيَةً**». أَخْرَجَهُ ٱبْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ. وَأَصْلُهُ فِي ٱلصَّحِيحَيْنِ.

تحريم الخروج على الولاة

وَيَعْتَقِدُونَ تَحْرِيمَ ٱلْخُرُوجِ عَلَى وُلَاةِ ٱلْأَمْرِ وَإِنْ جَارُوا وَظَلَمُوا، مَا لَمْ يَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَهُمْ فِيهِ مِنَ ٱللَّـٰهِ بُرْهَانٌ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ ﷺ: «**خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ ٱلَّذِينَ**

تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّون عَلَيْهِمْ. وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ ٱلَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ». قِيلَ: يَا رَسُولَ ٱللَّٰهِ! أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِٱلسَّيْفِ؟ فَقَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ ٱلصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَٱكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ».

وَفِي لَفْظٍ: «أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ ٱللَّٰهِ فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ ٱللَّٰهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ.

عقوبات الخارج عليهم

وَٱلْخَارِجُ مِنَ ٱلْجَمَاعَةِ أَلْحَقَ بِهِ ٱلشَّارِعُ عُقُوبَاتٍ غَلِيظَةٍ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَتَنَاسَبُ مَعَ عِظَمِ جَرِيمَتِهِ:

مِنْ ذَٰلِكَ أَنَّ مَنْ مَاتَ وَهُوَ خَارِجٌ عَنِ ٱلطَّاعَةِ مُفَارِقٌ لِلْجَمَاعَةِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.

وَمَنْ فَارَقَ ٱلْجَمَاعَةَ فَإِنَّهُ لَا يُسْأَلُ عَنْهُ، كِنَايَةً عَنْ عَظِيمِ ذَنْبِهِ.

وَمَنْ فَارَقَ ٱلْجَمَاعَةَ فَلاَ حُجَّةَ لَهُ عِنْدَ ٱللَّـٰهِ تَعَالى يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

وَمَنْ فَارَقَ ٱلْجَمَاعَةَ فَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ مَعَهُ يَرْتَكِضُ.

وَمَنْ فَارَقَ ٱلْجَمَاعَةَ حَلَّ دَمُهُ.

الدعاء لولاة الأمر

وَيَعْتَقِدُ أَهْلُ ٱلسُّنَّةِ وَٱلْجَمَاعَةِ: أَنَّ ٱلدُّعَاءَ لِوَلِيِّ ٱلأَمْرِ بِٱلصَّلاَحِ وَٱلْمُعَافَاةِ مِمَّا يُحْمَدُ وَيَتَأَكَّدُ. وَهُوَ عَلاَمَةُ ٱلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ ٱلسُّنَّةِ، كَمَا قَالَ ٱلْإِمَامُ ٱلْبَرْبَهَارِيُّ فِي كِتَابِ ٱلسُّنَّةِ:

إِذَا رَأَيْتَ ٱلرَّجُلَ يَدْعُو عَلَى ٱلسُّلْطَانِ فَٱعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ هَوًى. وَإِذَا سَمِعْتَ ٱلرَّجُلَ يَدْعُو لِلسُّلْطَانِ بِٱلصَّلاَحِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ إِنْ شَاءَ ٱللَّـٰهُ. يَقُولُ ٱلْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: لَوْ كَانَ لِي دَعْوَةٌ، مَا جَعَلْتُهَا إِلاَّ فِي ٱلسُّلْطَانِ. فَأُمِرْنَا أَنْ نَدْعُوَ لَهُمْ بِٱلصَّلاَحِ، وَلَمْ نُؤْمَرْ أَنْ نَدْعُوَ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ جَارُوا وَظَلَمُوا؛ لِأَنَّ جَوْرَهُمْ وَظُلْمَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى ٱلْمُسْلِمِينَ، وَصَلاَحَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ. اهـ.

وَقَالَ ٱلْإِمَامُ ٱلصَّابُونِيُّ فِي عَقِيدَةِ ٱلسَّلَفِ أَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ:

وَيَـرَوْنَ ٱلـدُّعَـاءَ لَهُـمْ بِـالْإِصْـلَاحِ وَٱلتَّـوْفِيـقِ وَٱلصَّلَاحِ. اهـ.

النهي عن سبّ الولاة

وَيَرَوْنَ أَنَّ سَبَّهُمْ مِمَّا نُهِيَ عَنْهُ شَرْعًا بِٱتِّفَاقِ أَكَابِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللَّـهِ ﷺ.

يَقُولُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّـهُ عَنْهُ: «نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللَّـهِ ﷺ قَالَ: **لَا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ وَلَا تَغُشُّوهُمْ، وَلَا تُبْغِضُوهُمْ، وَاتَّقُوا ٱللَّـهَ وَٱصْبِرُوا؛ فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ قَرِيبٌ**». رَوَاهُ ٱبْنُ أَبِـي عَاصِمٍ فِي ٱلسُّنَّةِ وَغَيْرُهُ.

* * *

النَّهْيُ عَنِ ٱلْجِدَالِ فِي ٱلدِّينِ

١١ ــ وَيَنْهَى أَهْلُ ٱلسُّنَّةِ وَٱلْجَمَاعَةِ عَنِ ٱلْجِدَالِ وَٱلْخُصُومَاتِ فِي ٱلدِّينِ: إِذْ قَدْ حَذَّرَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ مِنْ ذٰلِكَ.

فَفِي ٱلصَّحِيحَيْنِ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «ٱقْرَأُوا ٱلْقُرْآنَ مَا ٱئْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا ٱخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ».

وَفِي ٱلْمُسْنَدِ وَسُنَنِ ٱبْنِ مَاجَهْ ــ وَأَصْلُهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ــ عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي ٱلْقَدَرِ فَكَأَنَّمَا يُفْقَأُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ ٱلرُّمَّانِ مِنَ ٱلْغَضَبِ، فَقَالَ: «بِهَـٰذَا أُمِرْتُمْ؟! أَوْ لِهَـٰذَا خُلِقْتُمْ؟ تَضْرِبُونَ ٱلْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ!! بِهَـٰذَا هَلَكَتِ ٱلْأُمَمُ قَبْلَكُمْ».

بَلْ جَاءَ ٱلْخَبَرُ بِأَنَّ ٱلْجِدَالَ عُقُوبَةٌ مِنْ عُقُوبَاتِ ٱللَّـٰهِ فِي ٱلْأُمَّةِ. فَفِي سُنَنِ ٱلتِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَهْ مِنْ حَـدِيـثِ أَبِـي أُمَـامَـةَ رَضِـيَ ٱللَّـٰـهُ عَنْـهُ قَـالَ: قَـالَ رَسُولُ ٱللَّـٰهِ ﷺ: «**ما ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيهِ إِلَّا أُوتُـوا ٱلْجَـدَلَ**»، ثُـمَّ قَـرَأَ: ﴿**مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا**﴾ [الزخرف: ٥٨].

قَـالَ ٱلْإِمَـامُ أَحْمَـدُ رَحِمَـهُ ٱللَّـٰـهُ: أُصُـولُ ٱلسُّنَّـةِ عِنْدَنَا: ٱلتَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيهِ أَصْحَابُ ٱلرَّسُولِ ﷺ، وَٱلِاقْتِدَاءُ بِهِمْ. وَتَرْكُ ٱلْبِدَعِ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ. وَتَرْكُ ٱلْخُصُومَاتِ وَٱلْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ ٱلْأَهْوَاءِ. وَتَركُ ٱلْمِرَاءِ وَٱلْجِدَالِ وَٱلْخُصُومَاتِ فِي ٱلدِّينِ. اهـ.

الجَدَلُ المذموم

وَكُلُّ ذَٰلِكَ فِي ٱلْجِدَالِ بِٱلْبَاطِلِ، أَوِ ٱلْجِدَالِ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تبَيَّنَ، أَوِ ٱلْجِدَالِ فِيمَا لَا يَعْلَمُ ٱلْمُحَاجُّ، أَوِ ٱلجِدَالِ فِي ٱلْمُتَشَابِهِ مِنَ ٱلْقُرْآنِ، أَوِ ٱلْجِدَالِ بِغَيْرِ نِيَّةٍ صَالِحَةٍ. . وَنَحْوِ ذَٰلِكَ.

الجدل المحمود

أَمَّا إِذَا كَانَ ٱلْجِدَالُ لِإِظْهَارِ ٱلْحَقِّ وَبَيَانِهِ، مِنْ

عَالِمٍ، لَهُ نِيَّةٌ صَالِحَةٌ، مُلْتَزِمٍ بِٱلْأَدَبِ؛ فَذٰلِكَ مِمَّا يُحْمَدُ. قَالَ ٱللَّـهُ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ [النحل: ١٢٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [هود].

بعض المجادلات الشرعية

وَأَخْبَرَ تَعَالَىٰ عَنْ مُحَاجَّةِ إِبْرَاهِيمَ عليهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مَعَ قَوْمِهِ، وَمُوسَىٰ عَلَيهِ ٱلصَّلاةُ وَٱلسَّلَامُ مَعَ فِرْعَونَ. وَفِي ٱلسُّنَّةِ ذِكْرُ مُحَاجَّةِ آدَمَ وَمُوسَىٰ عَلَيْهِمَا ٱلصَّلاةُ وَٱلسَّلَامُ. وَنُقِلَ عَنِ ٱلسَّلَفِ ٱلصَّالِحِ مُنَاظَرَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَكُلُّهَا مِنَ ٱلْجِدَالِ ٱلْمَحْمُودِ ٱلَّذِي تَوَفَّرَ فِيهِ: ٱلْعِلْمُ، وَٱلنِّيَّةُ، وٱلْمُتَابَعَةُ، وَأَدَبُ ٱلْمُنَاظَرَةِ.

* * *



ٱلتَّحْذِيرُ مِنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ ٱلْأَهْوَاءِ

١٢ ــ وَحَذَّرَ أَهْلُ ٱلسُّنَّةِ مِنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ ٱلْأَهْوَاءِ وَٱلْبِدَعِ تَحْذِيرًا شَدِيدًا: لِأَنَّ مُجَالَسَتَهُمْ فِيهَا مُخَالَفَةُ أَمْرِ ٱللَّـٰهِ. وَهِيَ عَلَامَةُ مَحَبَّتِهِم. وَمُجَالِسُهُمْ عَلَىٰ خَطَرٍ مِنَ ٱلِانْقِيَادِ إِلَىٰ ضَلَالِهِمْ وَمُتَابَعَتِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ.

ضابط أهل الأهواء

قَالَ ٱبْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّـٰهُ: وَٱلْبِدْعَةُ ٱلَّتِي يُعَدُّ بِهَا ٱلرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَهْوَاءِ مَا اشْتَهَرَ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ بِٱلسُّنَّةِ مُخَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَٱلسُّنَّةِ، كَبِدْعَةِ ٱلْخَوَارِجِ، وَٱلرَّوَافِضِ، وَٱلْقَدَرِيَّةِ، وَٱلْمُرْجِئَةِ. اهـ.

الحجة في التحذير من مجالستهم

قَالَ ٱللَّـٰهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام].

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاس: دَخَلَ فِي هَـٰذِهِ ٱلآيَةِ كُلُّ مُحْدِثٍ فِي ٱلدِّينِ، وَكُلُّ مُبْتَدِعٍ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ. نَقَلَهُ عَنْهُ ٱلْبَغَوِيُّ فِي تفسيرِهِ.

وَقَالَ ٱبْنُ جَرِيرٍ ٱلطَّبَرِيُّ: وَفِي هَـٰذِهِ ٱلآيَةِ ٱلدَّلَالَةُ ٱلْوَاضِحَةُ عَلَى ٱلنَّهْيِ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ ٱلْبَاطِلِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ ٱلْمُبْتَدِعَةِ وَٱلْفَسَقَةِ عِنْدَ خَوْضِهِمْ فِي بَاطِلِهِمْ. اهـ.

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاس: لَا تُجَالِسْ أَهْلَ ٱلأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مُمْرِضَةٌ لِلْقَلْبِ.

* * *

تَمَّ بِحَمْدِ ٱللَّـٰهِ وَتَوْفِيقِهِ كِتَابُ «ٱلْمُعْتَقَدِ ٱلصَّحِيحِ ٱلْوَاجِبِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ٱعْتِقَادُهُ».

أَسْأَلُ ٱللَّـٰهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَهُ لِوَجْهِهِ ٱلْكَرِيمِ خَالِصًا، وَلِسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مُوَافِقًا، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ عُمُومَ ٱلْمُسْلِمِينَ.

وَصَلَّىٰ ٱللَّـٰهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِ بَيْتِهِ ٱلأَطْهَارِ وصَحْبِهِ ٱلأَخْيَارِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ.

* * *

الفهـرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
معنى صفة البصر	٢٠
* توحيد الإلـٰهية	٢١
ـ اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة وجوب إفراد الله بالعبودية	٢١
ـ الشرك ضد التوحيد	٢٢
من هو المشرك؟	٢٤
ـ الدعاء عبادة لا تصرف إلاَّ لله	٢٤
ـ توحيد الألوهيـة هو الـذي وقعت فيـه الخصومة بين الرسل وأُممهم	٢٦
أرسلت الرسل وأنزلت الكتب من أجل هذا التوحيد	٢٦
ـ افتتح الرسل دعوتهم بالتوحيد	٢٧
ـ ليس للمشركين دليل عقلي ولا نقلي في شركهم .	٢٨
* أركان الإيمان الستة	٣١
ـ الإيمان بالله تعالى	٣١
ـ الإيمان بالملائكة	٣١
وصف الملائكة	٣٢
الملائكة عبيد الله	٣٣

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

● ● ●

آثار المؤلف

المؤلَّفات:

١ ـ القول المبين في حكم الاستهزاء بالمؤمنين.

٢ ـ إيقاف النبيل على حكم التمثيل.

٣ ـ التمنِّي.

٤ ـ عوائق الطلب.

٥ ـ الإعلام ببعض أحكام السلام.

٦ ـ الحجج القوية على أنَّ وسائل الدعوة توقيفية.

٧ ـ الاهتمام بالسنن النبوية.

٨ ـ معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنَّة.

٩ ـ الأبيات الأدبية الحاصرة.

١٠ـ المعتقد الصحيح.

١١ـ إبطال نسبة الديوان المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية.

١٢ـ مجموع شعر شيخ الإسلام ابن تيمية.

١٣ـ الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتحذير من مفارقتهم.

١٤ــ بيان المشروع والممنوع من التَّوَسُّل.

١٥ــ التوثيق بالعقود في الفقه الإسلامي.

١٦ــ الأحاديث النبوية في ذمّ العنصرية الجاهلية.

١٧ــ قطع المراء في حكم الدخول على الإمراء.

١٨ــ الخيانة: ذمُّها وذِكْرُ أحكامها.

١٩ــ مشروعيَّةُ هِبة الثواب.

٢٠ــ مجموع المحاضرات فيما يخصّ الدعوة والدعاة.

٢١ــ ضرب الرجل امرأتَهُ بين قصد الشارع وواقع الناس.

٢٢ــ تدوين العقيدة السلفية.

التحقيقات:

١ ــ دحض شبهات على التوحيد. للشيخ: عبد الله أبا بطين.

٢ ــ الفواكه العذاب. للشيخ: حمد بن معمّر

٣ ــ الرّد على القبوريين. للشيخ: حمد بن معمّر

٤ ــ الضياء الشارق. للشيخ: سليمان بن سحمان.

٥ ــ سؤال وجواب في أهم المهمات. للشيخ: عبد الرحمن بن سعدي.

٦ ــ تحفة الطالب والجليس. للشيخ: عبد اللطيف آل الشيخ.

٧ ــ الصواعق المرسلة الشهابية. للشيخ: سليمان بن سحمان.

٨ ــ الرّد على شبهات المستعينين بغير الله. للشيخ: أحمد بن عيسى.

٩ ــ كشف الشبهتين. للشيخ: سليمان بن سحمان.

١٠ــ إقامة الحجة والدليل. للشيخ: سليمان بن سحمان.

١١ــ شفاء الصدور في الرّد على الجواب المشكور:
للشيخ: محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

١٢ــ ردّ على جريدة القبلة. للشيخ: سليمان بن سحمان.

١٣ــ التحفة المدنية في العقيدة السلفية. للشيخ: حمد بن معمّر.

١٤ــ أصول وضوابط في التكفير. للشيخ: عبد اللطيف آل الشيخ.

١٥ــ نصيحة مهمة في ثلاث قضايا. لمجموعة من علماء الدعوة.

١٦ــ منهاج أهل الحق والاتباع. للشيخ: سليمان بن سحمان.

١٧ــ الرسائل الحسان. للشيخ عبد الله بن حميد.

١٨ــ نصيحة في التحذير من المدارس الأجنبية:
للشيخ: عبد الرحمن السعدي.

١٩ــ الجهر بالذكر بعد السلام. للشيخ: سليمان بن سحمان.

٢٠ــ مناصحة الإمام وهب بن منبه لرجلٍ تأثّر بمذهب الخوارج.

٢١ــ تأسيس التقديس في كشف شبه داود بن جرجيس. للشيخ عبد الله أبا بطين.

٢٢ــ الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات. من أوله إلى آخر الهبة.